

الْعَرَبِيَّةُ فِي الإِسْكَنْدَرِيَّةِ

تأليف/ أسْماء عبدِ الجَوّاد

الخاتمة إهداء/ ريــو إشِكَوا

العربية في الإسكندرية

تأليف/ أسْمــاء عبْد الجَـــوّاد

الخاتمة إهْداء/ ريـــــــو إشِكَوا

للتواصل وإبداء الرأي:
asmaa.aj@hotmail.com
+2- 01001152541

المُحتَــــوى

بسم الله

مُقـــــدِّمـــــة

قارّات.. لُغات.. بِلاد.. شُعوب.. مناطِق.. مُدُن.. أحياء.. هكذا عالمُنا ليس وحدة واحدة، بل مُجَزَّء، مُحَدَّد بالحُدود.

لكنَّها حدود.. لا حواجز.. والحمد لله ☺ ، فالحُدود تُعبَر، والبلاد تتواصل، والشعوب تتعارف، واللغات تُتَعلَّم! ☺

لِذا.. أراهم نُجومًا في نَظَري، أولئك الذين تحمِل ألسنتُهم أكثرَ من لُغة وحيدة، فهُمْ بنّاؤو الجُسور، وعابرو الحدود، ومُترجِمو الأفكار، ومُقرِّبو أجزاء العالَم المُتباعِدة.

لمّا تخرَّجت في كلية التربية، قسم اللغة العربية، عام 2005 م، كنتُ أريد أن أكون مُعلِّمة، ثمَّ لفت انتباهي

مجال الترجمة بين العربية والإنجليزية، ولم يكُن في بالي أي مجال آخر سوى هذَين المجالَين، مجالَي التعليم بالمدراس المصرية أو الترجمة. ثمَّ قَدَرًا- بإقناع من صديقة لي اسمها نيرمين- دخلتُ مجالًا آخر، وهو تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ومنذ عام 2009م وأنا أُدرِّس العربية للأعاجم[1]، ولا أعرف ماذا سأعمل في المستقبل، هل سأستمر فيه أم ستُوَجِّهني أقدار الله إلى مجال جديد! لكن على أية حال، لا أحِبّ أن يظلّ معظم الناس في الإسكندريّة غافلين عن هذا المجال، كما كان في الماضي خارج دائرة تفكيري، رغم تخصصي في اللغة العربية ☺.

"العربية في الإسكندرية"، هذا الكتاب معظم الموضوعات المذكورة فيه لا تخص الإسكندرية وحدها، بل تتماثل أو تتشابه مع تعليم اللغة العربية في القاهرة، أو حتى خارج مصر، في الأردن، وفي المغرب، وفي سوريا، ... أو أي بلد عربي، لكنَّني ما أحببتُ أن أشهَد على شيء لم أرَهُ بعينَيَّ، فإنني لم أدرِّس اللغة العربية إلا في الإسكندريّة، أمّا ما أسمعه

[1] يُطلَق لفظ "أعجمي" على أبناء اللغات الأخرى غير العربية، وتختلف كلمة "أعجمي" عن "أجنبي"، فالأجنبي تُستخدَم في سياق الحديث عن أبناء الجنسيات الأخرى، أمّا الأعجمي فتُستخدم في سياق الحديث عن أبناء اللغات الأخرى، والجمع: أعاجِم.

من الطُلّاب الأجانب عن رحلاتهم في البلاد العربية، ومن زملائي المدرسين كذلك، فهو لا يتجاوز حدود السمع ☺، إذَن فلْأتكلَّمْ عن مدينتي الحبييبة، الإسكندرية ☺ .

يُحِبّ الطلاب الأجانب الإسكندرية كثيرًا، يحبون المشي على ساحلها، ومشاهدة أسواقها، والاختلاط بأهلها،.. يحبون المنتزة والمكتبة والمسارح والمتاحف والمطاعم والمقاهي .. أحيانًا تزعجهم الإسكندرية بضوضائها أو يضغطهم ازدحامها، لكنهم إذا زاروا القاهرة رجعوا إلى الإسكندرية راضين سُعداء ☺!!

في الإسكندرية، يسكن الطلاب الأجانب في أحياء متعددة، يتركَّز معظمهم في شُقق المندرة وميامي، وسان ستيفانو، وسبورتنغ والإبراهيمية وكَمب شِزار، أو في فنادق محطة الرمل والمنشية، ... ويأكلون في مطاعم الأسماك، أو في مطاعم الكشري المصري، أو الشاورما السورية، وأحيانًا من عرَبات الفول أو عربات الكبدة ☺ ... أو يحنّون إلى طعام بلادهم، فيزور الإيطاليون المطاعم الإيطالية، واليابانيون المطاعم

اليابانية، والصينيون المطاعم الصينية، ويُسافر الكوريّون إلى المطاعم الكورية في القاهرة، ... والجميع يُنبِّه أصحابه المصريين أنَّ الأطعمة التي تقدِّمها المطاعم الأجنبيّة في الإسكندرية لا يتماثل مذاقها ومذاق الأطعمة الأصليّة في بلادهم، ولا يُميّز هذا إلّا أهل تلك البلاد، فعلى المصريين أن يعرفوا أنهم يأكلون طعامًا مُختلفًا له الاسم نفسه ☺.

يُرافق المعلم طُلّابه في كثير من الأوقات بعد الدرس إلى أماكن كثيرة في الإسكندرية، ويتبادلون الحكايات والآراء والنكات، أحيانًا باللغة العربية- إن كان مُستوى الطالب جيّدًا بالعربيّة، وأحيانًا باللغة الإنجليزية، أو بأي لُغة مُشتركة يسهُل التواصل بها، وتكون هذه اللقاءات ممتعة طريفة، خاصّةً عندما يسمع المعلم تعليقات الطالب الأجنبي على ما يجري في شوارع الإسكندرية، وتأمُّلاته لتصرُّفات المصريين ☺!

أمّا جنسيات الطلاب الذين يزورون الإسكندرية فمن الصعب جدًّا إحصاؤها، فهي عديدة عديدة، طلاب اللغة العربية الذين يدرسونها في الإسكندرية ألمانيّون

وفرنسيّون وكوريّون ويابانيّون وأمريكيّون وكولومبيّون وسنغاليّون وماليزيّون وإيطاليّون وكنديّون وصينيّون ويونانيّون ورُوس وبريطانيّون وأتراك وهولنديّون ونيجيريّون وأسبان ودنمركيّون وإندونيسيّون ونمساويّون، ....[2]

وفي هذا الكتاب..

- أُحاول أن أُقدِّم أفكارًا سريعة عن حياة إخواننا وأخواتنا الأجانب والأجنبيات ودراستهم في الإسكندريّة.
- وبين كل موضوع وآخر من موضوعات الكتاب سنزور معًا نجمًا من نجوم اللغة العربية ☺ أي واحدًا من العُلماء الأعاجم الذين بَرَعوا فيها، وسنعرفه عن قُرب.
- ونجد في زوايا من الكتاب طُرَفًا اقتطفناها من واقع حجرات تدريس اللغة العربية للأعاجم، تُلطِّف رحلة القراءة، بعنوان (ناس عسل ☺).

[2] ترتيب الجنسيات غير مقصود، ولا يدلّ على أي شيء.

وأودّ أن أوضِّح أنَّ اهتمامي هذا باللغة العربية ليس تحيُّزًا، لكن لأنها اللغة التي أنتمي إليها، ولو كنت أنتمي إلى أيّة لُغة أخرى في العالَم، لكتبتُ عنها مثل هذا الكتاب ☺ .

جنـاح الهـدايا

ورث الأميرُ الصغير قصرَه الكبير عن أبيه الملك، فبدأ يستكشف القصر وغرفاته، مداخله ومخارجه ومكوناته، في لَهفة وشَغَف، فليس كل ما في القصر كان أبوه الملِك يسمح له بأن تمتدّ يداه إليه؛ لصغر سِنّه ولفخامة محتوَيات القصر.

مرّت الأيام، وكبر الأمير، وصار القصر مِلْكًا له، وصار هو خبيرًا بمكونات قصره، إلا أنه لا تزال هناك غرفة في زاوية ما، لم يفكر أن يستكشفها ويُفتّشها! ظنًّا منه أنه لا جديد فيها.

وذات يوم، أُهْدِيَت إلى الملك الشابّ هدية فخمة من أحد الملوك المرموقين، وكانت أول هدية يتلقّاها في منصبه الجديد، فسُرَّ بها، وأعجبه سُمُوّها وفخامتها، وظلّ يتأمّل جمالها.. فإذا بصوت أحد الحُرّاس يسأل

جلالته إنْ كان عليه أن يحمل الهدية ليحفظها في جناح الهدايا.

تعجَّب الملك فقال: وما جناح الهدايا؟!

- الحارس: جناح الهدايا هو الغرفة المَصونة التي اعتدنا أن نحفظ فيها هدايا ملوك وأمراء الدنيا إلى القَصر، يا مولايَ.
- الملك: أين هو؟! افتحْهُ لي!

رافق الحارسُ الملكَ إلى جناح الهدايا، ثم فتحه له! فإذا بالجناح مليء بأجمل وأثمن التذكارات والأنواط والتُّحَف والهدايا من ملوك وأُمَراء وسلاطين الأرض! من كلّ قارة! من آسيا وأستراليا وأوربا وأفريقيا والأمريكتَين!

دُهِش الملك الصغير لهذا الأمر أيّما دهشة! فلم يكن لَهُ من عِلم بتلك الصلات المتينة بين أبيه وبين ملوك الأرض! ولم يكن يدري بهذا الكَمّ من الودّ والصداقة والاحترام عند هؤلاء الحُكّام تجاه أبيه ومملكته!

ومنذ تلك الساعة، عزم الملك الصغير بشِدّة أن يحافظ على تلك الأواصر الطيّبة مع الشعوب الصديقة، بل ويُقوّيها ويدعمها ويوسِّعها ☺ .

إن هذه القصّة تذكرنا بحالنا نحن- العرب- مع أصدقائنا الدارسين العربية من الناطقين بغيرها! فإنّ معظمنا مثله كمثل هذا الملك الشابّ، الذي ظنّ أنه على عِلم بكل ما في القصر، بينما هناك جناح مهم ومؤثِّر جدًّا لمّا يكتشفْهُ.

هكذا، يظُنُّ معظمنا أنّه يعرف كل ما في الأمر، فيما يخُصّ الأعاجم المتكلِّمين باللغة العربية، بينما الأمر أوسع كثيرًا مما نتصوَّر!

الأمر الذي جعلني أربط بين هذه القصة وبين حالنا، هو موقف تكرَّر معي أكثر من مرّة ☺ ، الموقف نفسه لكن مع أشخاص متعددين، وهذا الموقف سبب من الأسباب التي جعلتني أكتب هذه الأوراق.

هذا الموقف هو أنني كنت راكبةً سيارة أجرة، وكعادة السائقين المصريين يحبون أن يتحدَّثوا مع زبائنهم، فسألني أحدهم: ماذا تعملين؟

فقلت: معلمة.

قال: في أي مرحلة؟

قلت: لا أعمل بالتعليم الرسمي، أعمل في معهد خاص، أعلِّم الأجانب اللغة العربية.

قال: آاااااه، أنتم الذين تعلمون الصينيين، أراهم دائما يتكلمون بالعربية مثلنا بالضبط، الواد حمادة الصيني والبت[3] ليلى الصينية يبيعان الملابس في السوق، وهما ذكيّان وماهران جدًّا، ويتحدثان العربية أحسن منّي، هههههههههه "دول ممكن يغسلوا الواحد وينشّروه بالعربي"! ههههههههه!

كنت أضحك كثيرًا وأنا أسمع هذا الكلام!! ☺ فالسائق مُحِقّ أنّ كثيرًا من أصدقائنا الصينيين ماهرون جدًّا ومتمكنون من اللهجة المصرية، لكنّني في الواقع لم أقابل أيّ حمادة حتى الآن في عملي ☺ ولا أظن أن حمادة يحتاج إلى مُعلِّم ☺ فهو يتعلّم من السوق كل شيء، وكذلك ليلى، لا أظنّها لديها الوقت لتترك العرائس في المعرض الصيني وتذهب إلى المعهد ☺

أمّا الواقع، فهو أنّنا لنا أصدقاء من مختلف بلاد ولُغات العالم، تربطهم باللغة العربية، وبالعرب، وبمصر،

[3] "الواد" و"البت" أي: الولد والبنت، بلهجة مصرية شعبية ☺

وبالإسكندريّة، روابط حُب وتقدير وصداقة وصفاء ودفء وود وانجذاب،... من الجانبَين.

لكنّ علاقاتنا الطيبة المنتشرة بين شعوب العالَم لم تزل- إلى الآن- مخفيّة عن كثير من العرب، كما كان جناح الهدايا رُكنًا مجهولًا في قصر الملك!

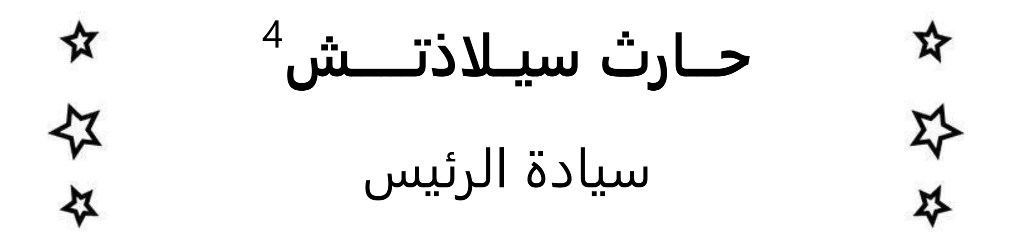
***** ناس عسل ☺ *****

المعلمة: اسم المكان في اللغة العربية على وزن (مَفعل) أو (مَفعلة)، فمثلًا (مَطبخ) مكان للطبخ، و(مَدرسة) مكان للدراسة،...

الطالب: ولماذا (المكتبة) اسمها (مكتبة)؟

المعلمة: لأنها في الماضي كانت مكانًا للكتابة.

الطالب: إذن الأحسن الآن أن تُسمّوها (مَكلمة) ☺ !!



حــارث سيـلاذتـــش[4]

سيادة الرئيس

الوَطَن الأم: البُسْنة والهرسك.

اللغة الأُمّ: اللغة البُسنيّة.

مَن هو؟

هو سياسيّ أوربّي شهير، تولّى عدّة مناصب سياسية سابقة في بلده، مثل وزير الخارجية، ورئيس الوزراء، ورئيس مجلس الرئاسة. وهو معروف بالحِنكة السياسية وتصريحاته القويّة، وكذلك بإتقانه العجيب للغة العربية!

قصته مع اللغة العربية:

- وُلِدَ الرئيس (حارث سيلاذتش) عام 1954م في أسرة مسلمة، وكان والده إمام المسجد الأكبر

[4] يتناول هذا الكتاب سِيَرًا مختصرة لعشر شخصيات من البارعين في اللغة العربية، اخترتُ هذه الشخصيات العشر لتكون متنوعة في السيرة والهدف والجنسية.. لكنّ هناك أيضًا شخصيات عظيمة أخرى يستحقون الذِّكر، هم غير موجودين في هذا الكتاب.

في العاصمة البُسنية (سَرَيِفو)، وواحد من مُؤَسِّسي الكلية الإسلامية هناك، فكانت الأجواء التي تربّى فيها (حارث سيلاذتش) سببًا ليكون قريبًا من الإسلام ومن اللغة العربية.

- يُتقِن الرئيس البُسني (حارث سيلاذتش) اللغة العربية إتقانًا تامًّا، ويتحدثها بطلاقة، وكان قد درسها في ليبيا في فترة شبابه المبكِّر.
- لا تقتصر علاقة (حارث سيلاذتش) باللغة العربية على كونها لغة يُتقنها، بل يُعبِّر (حارث سيلاذتش) دائمًا عن حُبِّه للغة العربية، ويصفها بأنها لغة غنيّة جدًّا، ويُقدِّرها لأنّها لُغة القرآن الكريم.
- يحُثّ الرئيس البُسني (حارث سيلاذتش) العَرَب على الحفاظ على لُغتهم العربيّة، والعناية بها عنايةً أكبر.



رئيس مجلس الرئاسة البوسني حارث سيلاذتش

لماذا العربية؟!

"مَن أنتم؟! مَن أنتم؟!" ☺ هذا السؤال الذي اكتسب شهرة واسعة، عندما قاله الرئيس الراحل مُعمِّر القذافي للثائرين من الشعب الليبي الذين خرجوا على حُكمه، فكان رده عليهم: "من أنتم؟"! ، وانتقدته وسائل الإعلام آنَذاك عجَبًا؛ إذْ كيف لرئيس حكم شعبه لأكثر من أربعين سنة ألّا يدري أنّ هناك طائفة عريضة من شعبه ساخِطين على حُكمه!

أتذكر هذا السؤال عندما يسألني أحد السكندريين عن مجال عملي، فأقول إنني أعمل مُعلِّمةً في مجال تعليم اللغة العربية للأعاجم، فيكون ردّ البعض: مَن هم؟! ☺ هل هناك أجانب يتعلَّمون اللغة العربية في الإسكندرية؟!

اكتشفتُ أن معظم السكندريين لا يعرفون أن هناك أجانب يدرسون العربية في الإسكندرية، ولا أين يدرسونها، ولا لماذا يدرسونها، رغم أن أصدقاءنا

الأجانب هؤلاء يترددون على الإسكندرية مرارًا، وكل مرة يبقون فيها وقتًا غير قصير، يمشون مع السكندريين في شوارعها، ويأكلون في مطاعمها، ويركبون معهم مواصلاتها، ...

وكعادتنا نحن- المصريين- نبادر بطرح التخمينات ☺ ، فبالإضافة إلى التخمين المتكرر القائل أصحابه: نعم نعم! إذَن أنتِ تُدرّسين اللغة العربية للصينيين، أراهم يُتاجرون في الإسكندرية، اشتريتُ منهم هاتفًا محمولًا لكنّ الكاميرا سيئة جدًّا، نسيتُ أنْ أُجرِّب الكاميرا قبل أن تُغادر البنت الصينية، جرَّبت الصوت فقط، لو سمحتِ لو قابلتِها قولي لها عايز فلوسي هههههههه ☺

هناك تخمين آخر أيضًا يقول: آاه نعم أعرف، أنت تُعلِّمين الشباب الماليزيين الذين يسكنون حي (كامب شِزار)، بصراحة ناس مُحتَرَمون، وفي حالهم، ودائمًا يحملون الكتب لا يتكلَّمون مع أي أحد، فقط يتكلم بعضهم مع بعض ☺ .

وبعضهم يُخمِّن فيقول: إذَن أنتِ تدرِّسين للجماعة المُلتَحين وزوجاتهم المنتقبات، المسلمين الأجانب

الذين يسكنون في حي (المندرة)، أطفالهم مثل القمر! في منتهى الجمال، أكيد أمهاتهم جميلات هههههه ☺

وكل هذه التخمينات التي يُبادر بها أهلي المصريون صحيحة، لكنّ الواقع أنَّ الطلاب الأعاجم الذين يزورون الإسكندرية لتعلُّم العربية هم فئات متعددة ومتنوعة وواسعة جدًّا! ☺ أوسع مِن أن تُحصيها في الطلاب الأعِزّاء من الصين أو ماليزيا أو من دُوَل الاتحاد السوفيتي السابق! ☺

فإضافةً إلى هؤلاء الطلاب، في الإسكندرية طلاب أوربيون وأفارقة وأمريكيون وآسيويون، من دول عديدة. وهم يدرسون اللغة العربية هُنا لأنهم أصلًا طُلّاب في أقسام اللغات الشرقية في جامعات بلادهم، أي أنّ في جامعاتهم أقسامًا لدراسة اللغات العربية أو العبرية أو الفارسية أو التُركية ...، وهم اختاروا الدراسة في قِسم اللغة العربية هناك، ثم حضروا إلى الإسكندرية لتدعيم مهاراتهم اللغوية على يد معلم عربي.

وهناك فئة من الطلاب الأعاجم هُنا، متزوِّجون من مصريات، أو متزوجات من مصريين، وهؤلاء يدرسون اللهجة العامّية المصرية غالبًا، بغرَض التواصل مع أزواجهم وعائلات أزواجهم.

وهناك فئة من الطلاب الأعاجم تتعلم العربية بدافع ديني، وهُم مسلمون بالولادة، أو اختاروا أن يُسلِموا، لكنّ لغتهم ليست العربية، فيريدون أن يفهموا القرآن والحديث والعلوم الإسلامية من اللغة العربية مُباشرةً بلا حاجة إلى ترجمة.

وهناك فئة يتعلمون العربية سعيًا إلى فرصة عمل يهدفون إليها، عمل في سفارة عربية في بلد أجنبي، أو سفارة أجنبية في بلد عربي، أو فرصة عمل في مؤسسة عربية خليجية ثرية، أو عمل تجاري بين بلادهم والعرب، أو في مستشفيات بلادهم التي تستقبل العرب، أو في شركة دولية ذات أفرع في بلاد عربية... أو أي وظيفة لها علاقة بالعرب وتتطلّب إجادة اللغة العربية، وتوفِّر راتبًا عاليًا، أو مميزات مرغوبًا فيها.

وهناك فئة تتعلم العربية تعلُّقًا بالشرق! يقولون إن هناك شيئًا ما ساحرًا يجذب قلوبهم إلى العرب!! أو يحبب إليهم اللغة العربية! أو يشُدّهم إلى مصر بالتحديد! لذلك يدرسون اللغة العربية، ولا يُبالون فيما سيستخدمونها.

ومع هذه الفئات، فإن هناك فئة قليلة لا يستطيع أحد أن يصل إلى غرضهم من تعلم اللغة العربية! ☺

أمّا أعمار طلاب العربية من الأعاجم، فرُبّما تتراوح بين ثمانية أعوام، وثمانين عامًا!

أمّا الأطفال، فقد يكونون أبناء لآباء عرب أو أمهات عربيات، لكنَّهم وُلِدوا خارج الوطن العربي، فلم ينشأوا ناطقين بالعربية، أو رُبّما يكونون أطفالًا لأبَوين أعجَميَّين مُسلِمَين يُريدان لأبنائهما أن يعرفوا لُغة القرآن،...

أمّا الطُّلّاب حول السبعين والثمانين من العُمر، فهُم عادةً يزورون الإسكندرية لدراسة العربية في هذه السِّنّ بعدما تفرَّغوا أخيرًا من أعباء العمل، وزوَّجوا

أبناءهم، وربما أبناء أبنائهم أيضًا، وأخيرًا جاءتهم الفرصة ليعيشوا لأنفسهم، ويقوموا برحلة رُبّما راودَتْ أحلامهم طويلًا، ألا وهي الرحلة لدراسة اللغة العربية، والاختلاط بالعرب والمسلمين.

... كم أنتِ محظوظة يا مدينتي! أيَّتُها الإسكندريّة الجميلة.. كم عندكِ من الأصدقاء الطَّيِّبين!! ☺

***** ناس عسل ☺ *****

الطالبة: ملابسكِ جميلة. ما اسم هذا اللون بالعربية؟

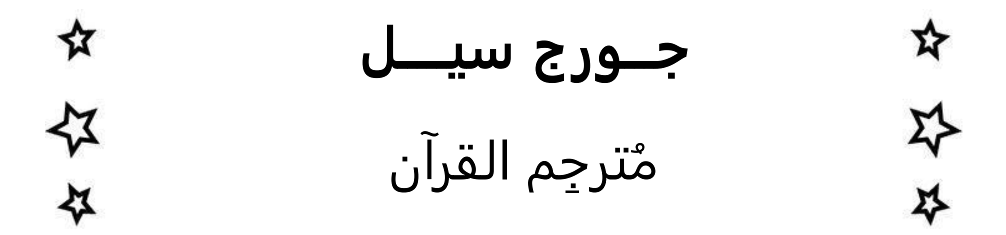
المعلمة: باذِنجانيّ. هل تعرفين الباذنجان؟.. لحظة، سأُريكِ صورة الباذنجان.

الطالبة: حقًّا؟!!!!! هل يُوجَد؟!!!

المعلمة: نعم! ما الغريب؟!

الطالبة: كل يوم أقرأ القرآن وما لاحظتُ سورة الباذنجان!!

المعلمة: ههههه ☺ ! صورة لا سورة!!



جــورج سيـــل

مُترجِم القرآن

الوطن الأم: إنجلترا.

اللغة الأم: الإنجليزية.

من هو؟

مُستشرق[5] إنجليزي شهير، اهتمَّ بالثقافات الشرقية، وباللغة العربية، وأقدمَ بشجاعة على ترجمة معاني القرآن الكريم من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزيّة.

قصته مع اللغة العربية:

- وُلِدَ (جورج سيل) في إنجلترا عام 1697م في العاصمة (لندن)، وفي فترة شبابه التحق بمعهد (المعبد الداخلي)، وفي المعهد كان (سيل) ناشطًا دينيًّا مسيحيًّا.

[5] المُستشرق، لفظ يُطلَق على الدارس المُهتمّ بالشرق والإسلام، لُغةً أو تاريخًا أو أدبًا أو دينًا...، ويُطلَق عليه لفظ "مُستشرق" سواء كان يدرس ثقافة الشرق مُعجَبًا أو كارهًا أو مُحايدًا.

- وفي تلك الفترة، أرسل البطريرك في سوريا إلى (جمعية تنمية المعرفة المسيحية) - التابعة للمعهد- يطلب منها إصدار ترجمة عربية لـ(العهد الجديد)، ليقرأها النصارى السوريون.
- منذ ذلك الوقت بدأ الأستاذ الإنجليزي (سيل) دروسه في اللغة العربية، ولمّا أتقنها صار أحد المُصحِّحين للترجمة العربية للعهد الجديد، ثم صار هو القائم الأول على هذا العمل المهم.
- ومع تطوُّر (سيل) في إتقان العربية، وخاصةً المجال الديني منها، قرّر أن يُصدِر ترجمة باللغة الإنجليزية لمعاني القرآن الكريم.
- وبالفعل أنجز المستشرق الإنجليزي (سيل) هذه الترجمة، وقيل عنها إنها واضحة ومتماسكة، فلاقت إقبالًا كبيرًا بين الأوربيين، وظلّت مُتداولة طوال القرن الثامن عشر، واستعمل الألمانيون هذه الترجمة فنقلوها إلى اللغة الألمانية، بدلًا من أن يُترجموا النص العربي الأصلي.
- يُقدَّم المُستشرِق الإنجليزي (سيل) في الأوساط العلمية بصورة إيجابية للاستشراق، فهو لم يدرس العربية ولم يُترجم القرآن من منطلق الهجوم عليه، بل ترجمَهُ بطريقة علمية أمينة،

وكان مُنصِفًا للنبي محمد ولدين الإسلام، مع احتفاظه بكَونه مسيحيًّا مُتديّنًا.

***** ناس عسل ☺ *****

الطالب: ... فذهب أبي ليعيش مع جدتي في الريف.

المعلم: هل جدتك تعيش وحدها؟

الطالب: نعم، جدتي آنسة.

المعلم: جدتك آنسة! ☺

الطالب: نعم! هي غير متزوّجِة منذ وفاة جدي.

اكسب قليلًا، تَبِعْ كثيرًا ☺

من المعتاد عليه عند الدخول إلى المزارات الثقافية المصرية، كالمتاحف والمكتبات الكبرى، أن يوجَد لتذكرة الدخول سعرانِ، سعر للمصريين وآخر أعلَى للأجانب! واعتدنا أن نرى هذين السعرَين على الدوام.

الحكومة ترى أنّه من المنطقيّ أن يكون سعر تذكرة الزائر الأجنبي أعلى؛ لأنه جاء للسياحة فمن البدهي أنّ المال الذي معه غير قليل، وأيضًا لأن هذا الزائر جاء من بريطانيا أو الولايات المتحدة أو كندا... أو من أي بلد غنيّ... فالفَرق في سِعر العُملتَين لصالحِهِ، فمن المنطقي أن يدفع أكثر.

ولكنّ العمل في مجال تعليم العربية للأجانب، والاحتكاك بهم يوميًّا، يُثبِت أنَّ هذا التمييز الذي وضعَتْهُ الدولة ليس في صالح مصر والمصريين!

ليس واقعيًّا أن كل زائر للمنشآت السياحية أو الثقافية المصرية قد جاء إلى مصر للسياحة، فإنّ منهم من جاء للدراسة- كما هو الحال في مجال عملنا-، أو للعمل، أو لزيارة أسرة مصرية يعرفها، أو غير ذلك… وبالتالي، فإنه ليس من اللازم أن يكون هذا الأجنبي قد جاء إلى مصر بحقيبته الممتلئة بالدولارات ليُبددها بأي طريقة قبل أن يُغادر! ☺

كما أننا لا يجب أن ننظر فقط إلى أموال الأجانب، بل يجب أن ننظر كذلك إلى الكيفية التي يحصلون بها على المال، فمعظمهم يعملون أعمالًا جادّة ويتعبون في أعمالهم، وطلابهم ليسوا كغالبية طلابنا منكبين على الدراسة فقط، بل غالبيتهم يجمعون بين العمل والدراسة- لا فرق بين ذَكَر وأُنثى- ليجمعوا المال اللازم للسفر إلى مصر. فمن اللطيف ألّا يجدونا نسترخص جهدهم وأموالهم ونُغالي عليهم الثَّمن.

ثمّ مَن قال إن كل الأجانب الذين يزورون مصر أمريكيون أو أوربيون..؟! ثمَّ مَن قال إن كل الأمريكيين والأوربيين أغنياء؟! هناك عدد- لا يُستهان به- من الإخوة الأجانب يجيء إلى مصر من بلاد لا يختلف

مستوى المعيشة فيها عن مستوى المعيشة في مصر، فلماذا نُرهقهم؟! ولماذا نُرغِم طابورًا كاملًا من جنسيات مختلفة أن يدفع ثمنًا عاليًا لمجرّد أنَّ واحدًا منهم يحمل جنسية بلد غنيّ؟!!

الأخطر من ذلك، أنه لو افترضنا أن الحكومة ترفع السعر على الأجانب بمُسَوِّغ قانوني، فإن العادة انتقلت- تلقائيًّا- إلى الشعب بلا أي مسوِّغ! فأحيانًا يرفع نادل المقهى سعر كوب الشاي! ويرفع سائق التاكسي سعر التوصيلة! وحتّى زجاجة الماء الصغيرة يرفع صاحب الكشك ثمنها كما شاء!! بلا ضابط ولا رابط!! فقط فوضى! ما معنى أن يكون سعر عُلبة المناديل الصغيرة في محل جنيهًا واحدًا، وفي المحل الذي على يمينه خمسة جنيهات، وفي المحل الذي على يساره عشرة جنيهات! بالنسبة إلى الزائر الأجنبي هذا الفرق في السِّعر ليس ضخمًا، لكنّ أي إنسان يكره أن يكون مُستَغْفَلًا ولو بنِصف جُنَيه.

كمية الانتقادات التي يوجهها الزائرون الأجانب إلى هذا السلوك أكبر كثيرًا ممّا قد يُتَصَوَّر! هي حقًّا صادمة!

فالبائعون أو القائمون بخدمةٍ ما يرون رفع السعر على الأجانب هو مجرد عادة أو عُرف عزّفته إلينا الحكومة، ولا يستدعي اللوم، بينما الزائرون مصر- على العكس- يرونه استغلالًا، أو رُبّما سرقة!

ومِن كثرة ما يُعاني الزائر الأجنبيّ من الاستنزاف لأمواله، صار أحيانًا يظُنّ أنّهُ قد سُرِق وهو لم يُسرَق، ويشُكّ أنّ شخصًا ما نصّاب وهو ليس بِنصّاب! للأسف هكذا الحال! الفِئة الفاسدة أساءت إلى الجميع! مع أنَّ هناك بائعين وأصحاب محلّات يستقبلون الأجانب أحسن استقبال ويُكرِمونهم بالهدايا.

أؤكد أن تلك المُغالاة في الأسعار ليست في صالح مصر والمصريين. إنْ نُقدِّم الخدمات بسعر عاديّ، وإنْ يدفع الأجنبي السعر نفسه الذي يدفعه المصري، نجذبْ عددًا أكبر من أصدقائنا السائحين، من جنسيات أكثر، ليزوروا بلادنا، ويتعرفوا على أماكن من أراضينا، وعناصر في ثقافتنا، دون أن يتضايقوا ☺ ، خاصّةً هؤلاء الطلاب الذين يدرسون اللغة العربية في بلادنا، كيف نطالبهم بأسعار السائحين وهم قد يبقون في مصر سنة أو أكثر؟!

أعرف أن بعضنا لا يزال يتشكك أنه في صالحنا أن نُساوي في الأسعار بين المصري والأجنبي، ويرون هذا غير عادل! لذلك سأحكي لكم قصّة طريفة فيها عِبرة، حدثت معي عن قريب ☺ ...

ذات يوم، أرادت طالبة أجنبيّة شابّة، جديدة في الإسكندرية، أن تجرِّب الأطعمة الشعبية المصرية، فاقترحتْ عليَّ أن نذهب معًا، فزرنا مطعما شعبيا كبيرا ومشهورا في الإسكندرية.

وما إن جلسنا عند الطاولة حتى جاءنا عامل المطعم يحمل قوائم الطعام، وابتسم بلُطف إلى السائحة، وسألني عنها، وعن بلدها، وسبب زيارتها لمصر، ومَن أكون أنا بالنسبة إليها... وما إلى ذلك من الأسئلة التي عادةً يُلقيها السكندريّون إذا صادفوا صديقَين مصريًّا وأجنبيًّا (ملحوظة: من الصعب أِن يُصدِّق كثير من السكندريّين أن هناك أجنبيًّا يتكلَّم العربية ☺ فلو سأل صديقي الأجنبيُّ صديقي المصريَّ: كيف حالك؟ أجد صديقي المصريَّ يقول: الحمد لله بخير، ثم يسألني أنا: من أين هو؟ ☺!! لا أعرف لماذا لا يُكلِّمه مباشرةً! ☺)

عودةً إلى قصتنا في المطعم، ترك العامل معنا قائمة الطعام، وذهب بعد أن تَحاوَرنا عن بلدنا وبلدها، وصِرنا- أنا وهو وصديقتي الأجنبية- أصدقاء ☺. تصفَّحتْ صديقتي الطالبة الشابّة قائمة الطعام، وأخذت تختار من بين أشهى المأكولات الشعبية، من فول بالخلطة إلى فلافل إلى بصارة .. شكشوكة .. مسقَّعة ... ☺ ، وأنا أشجِّعها أن تُجرِّب الكثير؛ كي تتعرف في هذه الزيارة على أصناف الطعام الموجود، فإذا زارت المطعم وحدها لاحقًا، فسأكون قد عرَّفتُها أسماء الأطباق التي راقت لها؛ فتطلبها من جديد.

لا شكّ أنني كنت أشجعها أن تطلب المزيد لأنّني أنا التي ستدفع الحساب، فلا يمكن إذا أراد السائح أن يتعرّف على طعامنا المصري أن يدفع ثمنه! بل ندعوه إلى تذوُّق أطباقنا دون أن يدفع شيئًا، واجبًا من واجبات الضيافة.

انتهينا من طعامنا، الذي استمتعتْ به صديقتي الطالبة أيَّما استمتاع! وأخذت تمدح الطعام المصري الشعبي، وجودة الطهْو في هذا المطعم، ... ثم وضع

العامل فاتورة الحساب على الطاولة، فبادرتُ بتناوُلها، أرادت الطالبة أن تدفع هي، لكنني بلا شك لم أسمح.

ولمّا نظرتُ في الفاتورة صُدِمتُ! فهذا الثَّمَن لا يُمكن أن يُدفَع لفَردَين، بل لكثير، ولا يُدفع في مطعم شعبي، بل يُدفَع في مطاعم أخرى غالية! لكنني على الفَور فهمتُ أن المطعم ظنَّ أن الأجنبية التي معي هي التي ستدفع، ولذلك رفعوا الحساب. على أيّ حال، لم أُحِبّ أن أُجادل معهم في الحساب؛ كي لا أسبِّب لصديقتي إحراجًا، فأخرجتُ النقود مُبتسِمةً في صمت، ووضعتها على الطاولة ☺ ..

جاء العاملُ وأخذ الحساب، ثم ذهب وعاد بالباقي يُعطيه لصديقتي الأجنبية، فأشارتْ إليه أن يُعطيني أنا الباقي، وعندئذٍ.. رأيتُ وجه العامل قد تغيَّر وبدا عليه الاضطراب! ومال إلَيَّ هامسًا: هل أنتِ التي دفعتِ الحساب؟! أنا آسف! أعِدُكِ أن أصحح هذا الخطأ عندما تزورينا المرة القادمة!

ابتسمت ولم أردَّ عليه، كي لا تشعر صديقتي بأن هناك مصيدة قد نُصِبت لها، ولكنَّ الله قد أنجاها منها، ووقعت أنا فيها هههههههه ☺

لكنني في ذلك اليوم شعرت أن هذا هو حالنا مع الأجانب في مصر عامّةً ☺ نظن أنه من "الفهلوة" أن نأخذ من مالهم بغَير حقّ، لكنّ إرادة الله فوق كل إرادة، فيشاء الله أن يعطيهم ☺ أمّا نحن، فالحال في بلدنا يُبيِّن أنَّه لا بركة في مال يُؤخَذ بغير رضا صاحبه! ☺

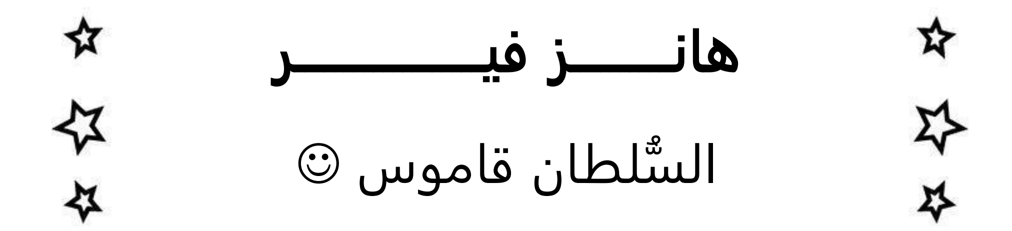
***** ناس عسل ☺ *****

الطالبة: يا أستاذة! هل الإسكندرية قرية أم مدينة؟

المعلمة: الإسكندرية مدينة طبعًا.

الطالبة: ولكن أرى الحمار يمشي في الشارع!

المعلمة: ههههههه نعم ولكنه يمشي بين أحدث السيارات ☺



الوطن الأم: ألمانيا.

اللغة الأم: اللغة الألمانية.

مَن هو؟

مُستشرِق ألماني شَهير، مهتم باللغة العربية اهتمامًا عظيمًا، عمِل أستاذًا في عدد من الجامعات الألمانية المحترمة، واشتُهِرَ بقاموسه العربي الممتاز، الذي لا يستغني عنه طالب أعجمي يدرس اللغة العربية!

قصته مع اللغة العربية:

- تخرَّج (هانز فير) في جامعة (هَلّه) الألمانية عام 1943م، وكان مُبدِعًا في رسالته للدكتوراه الأولى بعنوان (خصائص اللغة العربية الفصيحة المُعاصرة)!

- اضطلعَ المستشرق الألماني (هانز فير) بترجمة أجزاء من أبرز المؤلّفات العربيّة إلى اللغة الألمانية، فترجَم بعضًا مِن الكتاب الشهير (إحياء علوم الدين) للإمام الغزالي.
- للأستاذ (هانز فير) مكانة خاصّة عند طلاب اللغة العربية من كل بلاد العالَم، لأنّه ألّف قاموسًا عربيًّا- ألمانيًّا مشهورًا جدًّا، عنوان القاموس: (معجم لغة الكتابة العربية في العصر الحاضر) Wörterbuch der arabischen Schriftsprache) der Gegenwart)، وتُرجِمَ هذا القاموس أيضًا إلى اللغة الإنجليزية بعنوان (A Dictionary of Modern Written Arabic)، ليكون عربيًّا- إنجليزيًّا، فصار يستخدمه طلاب اللغة العربية من جميع أنحاء العالم، ويشهدون لهذا القاموس بأنه شامل وواضح، ولا غِنى عنه!
- يتميَّز قاموس الأستاذ الألماني (هانز فير) بأنه مُنظَّم ومُيسَّر، رتَّب فيه الكلمات حسب جذورها، وهذا مُناسب للغة العربية، في حين نجد قواميس أخرى ترتّب الكلمات العربية ترتيبًا أبجدّيًا، وهذا لا يُناسب طبيعة العربية، كما رتَّب الأستاذ الألماني (هانز فير) الكلمات أفعالًا ثم مُشتقات، ووضع في القاموس الاصطلاحات

الفنيّة الحديثة، وأضاف شيئًا قليلًا من ألفاظ اللهجات العاميّة العربية، ووضع للقُرّاء النُّطق الصَّوتي للكلمة العربية بحروف لاتينية ... كل هذا وأكثر جعل قاموسه- إلى يومنا هذا- هَدَيَّةً بين يَدَي كل دارس أعجمي يدرس اللغة العربية.

- بجانب القاموس، للمستشرق الألماني (هانز فير) مؤلفات قيّمة ومُبدِعة أخرى في قواعد اللغة العربية.

كُتُب يا عَرَب!

إنَّ تعليم اللغة العربية لطلابها العرب يختلف كثيرًا عن تعليمها لإخواننا الأعاجم، اختلافًا في الهدف وفي الأسلوب وفي الأدوات.. ؛ لذلك فإن معلم اللغة العربية للأعاجم يحتاج إلى مهارات خاصة، تختلف عن المهارات التي يحتاج إليها معلم اللغة العربية لطلابها العرب، وتلعب الخبرة- التوفيق من الله وحده- دَورًا مهمًا جدًّا في تعليم الأعاجم خاصّةً، فكلما تعامل المعلم مع جنسيات أكثر، ولفترة أطول، وكلما تمرَّن على أسئلتهم، وقرأ أساليب تفكيرهم المختلفة، وعرف الصعوبات اللغوية التي تواجه جنسية ما دُونًا عن الأخرى،.. كلما امتلك مفاتيح توصيل اللغة العربية إليهم بأنجع وأنجح الطُّرُق.

فمَثَلًا، صديقنا الطالب السيوي، الياباني، أو الكوري، أو الصيني، لديه مقدرة مُدهِشة عجيبة على حفظ المفردات! لكنّه يحتاج إلى تدريب طويل على النُّطق العربي السليم. أمّا صديقنا الطالب الأوربّي فنُطقه

جيد، لكنه يطلب المعلومة أو نصف المعلومة، المهم أن يأخذها سريعة دون تطويل وتأصيل. أمّا صديقنا الطالب الأفريقي فقد يأخذ وقتًا حتّى يمتصّ المعلومة بالكامل، لكنّه إذا استوعبها لا ينساها. وهكذا لكل جنسية نقاط قوة تميزها ☺ ...

أما عن حروف اللغة العربية، فبعضها عنيد حقًّا! ☺ فمثلًا حرف الواو يُعاند الهنود والأتراك، فينطقونه بما يُشبه (ڤ).

حرفا السين والزاي يختلطان على الألمانيين والنمساويين، وكذلك يختلط عليهم حرفا الحاء والخاء.

حرفا اللام والراء يختلطان على اليابانيين والكوريين والصينيين، وأحيانا الجيم والزاي أيضًا.

حرف الحاء قد ينطقه بعض الروس خاءً، وقد ينطقون الجيم شِينًا.

وقد يختلط النون والميم على الناطقين بالأسبانية، وكذلك السين والزاي.

والتاء واللام الأمريكيتان قويتان جدًّا، ترفضان الغياب عن ألسنة الأمريكيين إذا نطقوا باللغة العربية.

أمّا الشدّة وحروف المد في اللغة العربية فهي مسكينة، لا تأخذ حقَّها من الكثيرين ☺ !

هذا بناء على ملاحظات متكررة، لكنّ هناك عددًا كبيرًا جدًّا من الطلاب الأعاجم المُتألِّقين! ينطقون العربية نُطقًا سليمًا لا يختلف عن نطق المتكلِّم العربيّ الفصيح!

أمّا الكتب التي يدرس منها الأعاجم، فطُلّاب المستوى المُتقدِّم يمكنهم أن يدرسوا من الكتب العربية العادية التي يقرأها العرب. أما الكتب التي تُستخدم عمومًا في المستويات جميعها فهي كُتُب مُصمَّمة للأعاجم خصيصًا، أنتجها أساتذة جامعات أو مراكز، متخصصون في تعليم الأعاجم، ولديهم الخبرة في تصميم الكتب لتُناسب مختلف الجنسيات، ومختلف أغراض المُتعلِّمين.

وتنقسم هذه الكُتُب إلى كُتُب تعليم العربية الفُصحى، وكتب تعليم اللهجات العامّية، وبعضها يجمع الفصحى والعامية بين دفَّتَيه، بحسب رغبة الطالب في تعلُّم إحدَاهما أو كلتَيهما.

وهناك الكثير من الكتب المخصصة لتعليم العربية للناطقين بغيرها، لكنّ هناك أمرَين ملحوظَين، الأول: أن السلاسل المتكاملة التي تُعلِّم العربية من بدايتها إلى المستوى المتقدم عددها قليل، ولا نزال بحاجة إلى سلاسل أكثر تنوعًا وثراءً، لتكون للمعلم فرصةُ اختيار السلسلة المناسبة للطالب المناسب، ولا يكون محصورًا في نِطاق خيارات ضيِّق.

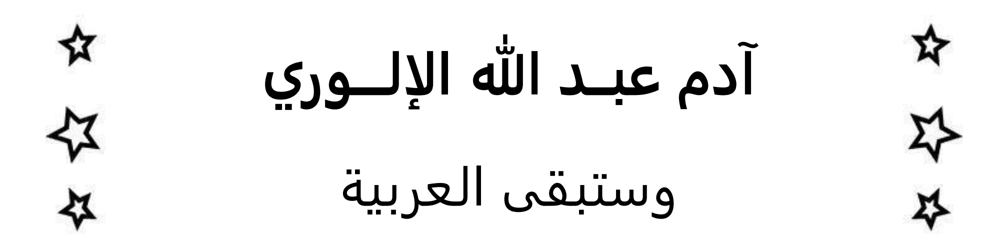
أمّا الأمر الآخر، فهو أنَّ نسبة كبيرة من هذه الكتب التي قد يستخدمها المعلم في تعليم العربية للناطقين بغيرها هي كُتُب قد كتبها أساتذة غير عرب، تصدَّروا لشرح اللغة العربية مشكورين، بجهود محترمة جدًّا، وبمستوى مُبهِر من الإتقان، لكنّ المعلم العربي إذا يستخدم هذه الكتب لا يشعر معها بثقافته العربية، بل يشعر أنه يُدرِّس للطالب الأجنبي رأي غير العرب في العرب وفي اللغة العربية.

ولا شك أنه من حقّ أي مؤلِّف- من أي جنسية- أن يؤلِّف في اللغة العربية، بل وله الاحترام والتقدير على هذا الجُهد العظيم، فإنّ الأساتذة الأعاجم الذين يؤلِّفون كتبًا عربية هم أقدر على قراءة عقلية مُواطِنيهم، وبالتالي على توصيل المعلومة إليهم بطريقتهم؛ ولذلك فالاطّلاع على كتبهم يُفيد الطالب الأعجمي

إفادة مطلوبة، لكن عندما يُضطَرّ المعلم العربي لاستخدامها- بسبب افتقار المكتبة العربية إلى كتب بديلة كُتبت بأيدي مؤلِّفين عرب- فإنّه قد يجد نفسه وكأنه يُدرِّس لغة أخرى مكتوبة بحروف عربية؛ وذلك لأنّ روح الكتاب ومنهجه وأسلوبه وأمثلته وتدريباته وأولوياته وترتيبه بعيدة عن روح اللغة العربية وأهلها.

وعلى أيَّةِ حال، هذه مسئولية الأساتذة العرب الأفاضل المختصين بمجال تعليم العربية للناطقين بغيرها ☺ أن يُثروا المكتبة العربية المُتعطِّشة، بالمزيد والمزيد من مؤلفاتهم القيّمة، والمُوجَّهة لإخواننا الأعاجم الأعِزّاء.

في انتظار الكُتب يا عرَب ☺



آدم عبـد الله الإلــوري

وستبقى العربية

الوطن الأم: نيجيريا.

اللغة الأم: لغة يوروبا.

من هو؟

أديب ومُفكِّر ومُربِّي نَيجيري شهير، سعى طوال حياته لاسترجاع المكانة التي تستحقها اللغة العربية في بلده نيجيريا، وألَّف العديد من المؤلّفات القيّمة بالعربية.

قصته مع اللغة العربية:

- وُلد الشيخ النيجيري (عبد الله الإلوري) عام 1917م في مدينة (إلورن) بجنوب نيجيريا، وساعده والده في حفظ القرآن الكريم، وفي مقابلة أساتذة وشيوخ مُجيدين للغة العربية.

- للاستزادة من علوم العربية، سافر الأستاذ (عبد الله الإلوري) في الوطن العربيّ ليسمع من أساتذة وعُلماء عَرَب مُعتَبَرين، في المملكة العربية السعودية، ومصر، والسودان.

- في خلال ذلك الوقت كانت نيجيريا واقعة تحت الاحتلال، وكانت الأحوال في البلاد تكتم صوت اللغة العربية؛ لتحل محلها لغة وثقافة أخرى جديدة، وبالفعل تراجعت مكانة اللغة العربية في نيجيريا تراجُعًا.

- بعد عودته، بدأ الأستاذ (عبد الله الإلوري) رحلة شاقّة ليُثَبِّت أقدام اللغة العربية في بلده نيجيريا، فهي تُشَكِّل جزءًا أصيلًا من تاريخ وثقافة نيجيريا، التخلّي عنه ونسيانه خسارة فادحة.

- وعن الدوافع التي جعلت الأستاذ النيجيري (عبد الله الإلوري) يُجاهد من أجل الحفاظ على اللغة العربية في نيجيريا، يقول (الإلوري) إن العربية لغة القرآن، والمسلمون في نيجيريا أكثر من نصف السكان، وهم يحتاجون إلى اللغة العربية لفهم وممارسة دينهم، وقد اعتادوا على

مشاركتها في الثقافة النيجيرية منذ زمن بعيد. وأيضًا صرَّح (الإلوري) أنَّه مُحِبّ لجَمال وغِنى العربية، ويرى أنها قادرة على استيعاب هذا العالَم المتطوِّر سريعًا، كما فعلت في الماضي، لمّا كانت لغة عالَميّة للعلوم والآداب.

- لم يكُن الأستاذ (الإلوري) رافضًا للغات الأوربية، فهو نفسه كان مُجيدًا للغة الإنجليزية، لكنّه كان يرفض أن تتعمد ثقافة جديدة أن تطرُد الثقافة العربية من بلده نيجيريا.

- نشاط الأستاذ النيجيري (عبدالله الإلوري) واسع مُتشَعِّب في فنون اللغة العربية، فقد ألَّف أكثر من خمسين كتابًا قيّمًا، وله قصائد شِعرية جميلة كتبها بالعربية أيضًا، وأسس مركزًا عربيًّا إسلاميًّا له نشاطات ثقافيّة تعليميّة مُؤَثِّرة في بلده نيجيريا.

- لم تقتصر آثار الأستاذ النيجيري (عبد الله الإلوري) على ما داخل نيجيريا فقط، بل واجتهد في الدفاع عن بقاء اللغة العربية في مجتمعات البلاد

المجاورة لبلده نيجيريا، مثل بِنين، وساحل العاج، والنيجر، وتوغو، ...



الشيخ النيجيري المناضل عبد الله الإلوري

***** ناس عسل ☺ *****

الطالب: المصريون يحبّون الفول جدًّا!!

المعلم: نعم صحيح، معظم المصريين يحبون الفول والفلافل!

الطالب: نعم، بوّاب العمارة يقول لي كل صباح "صباح الفول يا خواجة"!

أحِبُّ المشروع[6]!

"لا يُمكنك أن تُشاهد الصورة وأنت داخلَ الإطار"، هكذا تقول الحِكمة الحكيمة ☺ !

ولذلك، فإن انطباعنا نحن- المصريين- عن أنفسنا، يختلف عن الانطباع الذي نسمعه من الأجانب، وأحياناً يتَّفق. وبالتالي، فإن الانطباعات التي يتَّفق فيها الأجنبي مع ما نعرفه عن أنفسنا، فهي في الغالب انطباعات صحيحة، أما الانطباعات التي يختلف فيها الأجنبي عمّا نعرفه عن أنفسنا، تجعلنا نعيد التفكير في أنفسنا من جديد ☺ .

من الانطباعات التي نسمعها مرارًا وتكرارًا: آراء الطالب الأجنبي عن المشروع وعن سيّارة الأجرة (التاكسي) ☺ !! وخاصّةً المشروع، لأنَّ معظم الطلاب يقولون إنّ بلادهم ليس فيها "المشروع" بالنظام المعروف الموجود في الإسكندرية ☺ !

[6] المشروع هو الحافلة الصغيرة، الميكروباص، في لغة أهل الإسكندرية.

يعتمد الطالب الأجنبي الذي يسكن في الإسكندرية للدراسة على المشروع في تنقُّلاته اليومية من وإلى المعهد، وأحيانًا في مواعداته الأصدقاء مساءً. وقليلًا ما يركب سيارة الأجرة، أمّا الترام فالطالب الأجنبي – غير إخواننا الماليزيين والماليزيات- لا يركبه إلّا نادرًا، لأنّه- في وصفهم- بطيء بُطْئًا لا يُطاق! لذا يُفضِّل المشي على ركوب الترام، فالمشي رياضة ☺ !

ويُشارك الطلاب الأعاجم مُدَرِّسيهم حكايات لا تنتهي في المواصلات السَّكندريّة، تُخبر المعلم أن أجواء المواصلات السَّكندرية- حقًّا- مميزة ومختلفة عمّا يراه الطالب في بلده!

وعامّةً، فإنَّ سُمعة المشروع بين الأعاجم جيدة جدًّا، خيرٌ من سُمعة التاكسي ☺ ففي المشروع يروق للطالب الأعجمي أن يرى رِفاقه الرُّكّاب من الطلاب والموظَّفين المصريين، ويُشاهد كثيرًا من أبناء الطبقتَين المتوسطة والفقيرة، ويتعامل معهم، فيشعر بالثقافة المصرية يوميًّا، وعن قُرب! هذا مُمتع ومُثير لانتباهه وإعجابه ☺!

عادةً يمدح الطلاب الأجانب سلوك رُكّاب المشروع ☺ يقول الطالب الأجنبي: "رُكّاب المشروع مُتعاونون جدًّا! يجمعون الأجرة في صمت! والذي معه فكّة يُعطي الذي ليس معه! وكل راكب يصعد يقول "السلام عليكم" قبل أن يجلس! وينتقل الرجل من كُرسيّه لتجلس البنت بجانب البنت! ويمدّ الشابّ يده ليُساعد المُسِنّ في الصعود أو النزول!... سلوك متحضِّر في المشروع !☺ وأيضًا عندما أريد النزول فأقول للسائق "على جنب"، أحيانًا لا يسمعني أو لا يفهمني، فتُسارِع أصوات أخرى من المشروع: ياسطاااااا على جنب ... فيه واحد عايز ينزل ... ثواني هنا لو سمحت... النفق اللي جاي بيقول لك ... ☺! أنا أحب الناس في المشروع".

بالإضافة إلى ذلك، فإنّ المشروع يسلُك طريق البحر غالبًا، وهو من أوسع وأجمل وأنظف طُرُق الإسكندرية، الأمر الذي يجعل منظر الرحلة مُريحًا للطالب الأجنبيّ.

أمّا التاكسي ☺ فله أيضًا حكايات مع الطلاب ، بعضها إيجابي، وأغلبها سلبي!

الإيجابي منها هو ما يكون من حوارات طيبة بين السائق والطالب الأجنبي، عندما يحاوره السائق مُبتسِمًا، فيسأله عن بلده وسبب زيارته إلى مصر، وربما يكون السائق مُثقَّفًا أو خريج جامعة، أو كان يعمل خارج مصر، فيُعجَب الطالب بثقافته الواسعة ومعرفته، أو عندما يكون السائق رجلًا كبيرًا طيبًا، ينصح الطالب نصائح أبويّة، و يعرض خدماته إذا احتاج الطالب أي شيء ...

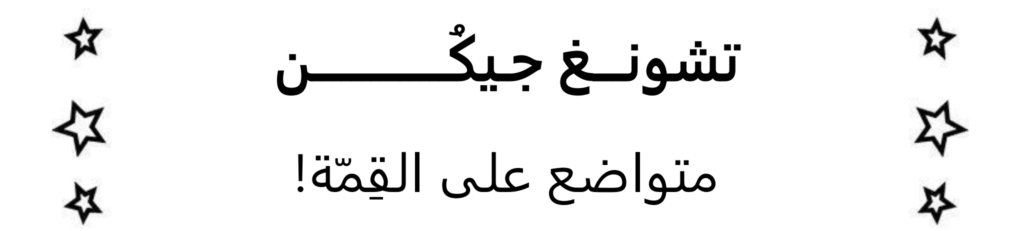
أما السلبي، فالشكوى الأولى المعروفة: المُغالاة في السعر! ويعتبر الطالب الأجنبي ذلك استغلالًا، فلماذا عليه أن يدفع أكثر، ولماذا ليس هناك ضابط للسعر، فالمشوار الذي يتكلف عشرين قد يطلب السائق فيه العشرين أو ثلاثين أو أكثر! ولماذا لا يُعيد سائق التاكسي باقي الأجرة للأجنبي؟!

ليس من المفهوم ما العلاقة بين الوجه الأجنبي وبين المُغالاة في الأسعار؟! ☺ فالبعض إذا رأى وجه رجل أو امرأة أجنبية رفع السعر عليه أو عليها، بل وعلى جميع الموجودين! ☺ عقابًا جماعيًا! ☺

حدّثني أصدقاء مصريون أنهم إذا ركب أحدهم التاكسي وحده فلا بأس، وإذا ركبه ومعه صاحبه الأجنبي فالسائق يطلب ثمنًا أعلى، حتى لو رأى السائق أنَّ المصري هو الذي يدفع لا الأجنبي! لكن يجب على المصري أن يُكفِّر عن جريمته أنْ ركِب ومعه أجنبي ☺

وهناك أشياء أخرى في التاكسي قد تُضايق الأجانب أو الأجنبيات، مثلًا، أن يسأل السائق الفتاة الأجنبية: هل أنت متزوجة؟ هل تريدين أن تتزوجي مصريًّا؟ ☺ ، وكذلك تكررت الشكوى من سيارة الأجرة التي فيها عدّاد لكنّ السائق يرفض أن يُشغِّله! ...

ولكن في الأول وفي الأخير، الرأي السائد عند إخواننا الطلاب الأعاجم دائمًا هو أن المصريين شعب طيب وودود وكريم ☺ الحمد لله ☺



تشونــغ جيكُـــــــن

متواضع على القِمّة!

الوطن الأم: الصين.

اللغة الأم: اللغة الصينية.

من هو؟

مُستعرِب[7] صيني مُعاصِر، له شُهرة واسعة في أوساط الأُدَباء، الصينيين والعرب، بسبب بُحوثه في الأدب العربي وترجماته العديدة المُبهِرة ذلك الأدب إلى اللغة الصينية!! حتّى نال جوائز عربيّة رفيعة.

قصته مع اللغة العربية:

- التحق (جيكُن) بجامعة (بكّين) عام 1956م لدراسة اللغة العربية، وذكر (جيكُن) أن سبب اهتمامه باللغة العربية في ذلك الوقت هو شغفه بروايات (ألف ليلة وليلة)، وأيضًا لأنه كان يسمع

[7] المُستعرب هو الدارس للثقافة العربية، لُغةً وشعبًا وتاريخًا وأدبًا... ، ويختلف المُستعرب عن المُستشرِق، أنّ المستشرق دارس للشرق أو الإسلام عامّة، أمّا المُستعرِب فهو مُهتَمّ باللغة العربية وحياة العرب خاصّةً.

في شبابه عن بطولات الشعب المصري وتصَدِّيه للعدوان الثلاثي وتأميم قناة السويس، والحركات الشعبية العربية سعيًا للتحرر من الاحتلال؛ فأحبّ أن يقترب من الثقافة العربية ويتضامن مع العرب.

- بمجرد تخرُّج (جيكُن) رشّحه الأساتذة في الجامعة للانضمام إلى هيئة التدريس، وبدأ مسيرة الترجمة مُباشرةً بعد تخرُّجه بترجمة القصة العربية التي بعنوان (ماتت قريرة العَين)، للأديبة السوريّة الشهيرة أُلفة إدلبِبي.
- عام 1978م اقتنص (جيكُن) الفرصة لاستكمال دراساته العربية في كلية الآداب بجامعة القاهرة، وفي فترة إقامته في مصر أكمل ترجمة الرواية المصرية المعروفة (في بيتنا رجُل) للأديب المصري الكبير (إحسان عبد القدوس)، وقصص قصيرة للكاتب اللبناني الشهير (ميخائيل نعيمة).
- في فترة إقامته في مصر استطاع أيضًا المستعرب الصيني (جيكُن) أن يُقابل عددًا من الأدباء المصريين المرموقين، مثل الأديب العالَمي (نجيب محفوظ) صاحب جائزة نوبل، الذي يراهُ (جيكُن) لديه أفكار فلسفية وأسلوب

بديع ومعانٍ عميقة، ليست عند أي أديب آخر في العالَم.

- إلى جانب ترجمات المُستعرِب الصيني (جيكُن) العديدة، فإنه ألّف أيضًا كُتُبًا في دراسة تاريخ الأدب العربي القديم، وتناول في كتابه الذي بعنوان (تاريخ الأدب العربي الكامل) تاريخَ الأدب العربي من عصر بدايته إلى عصرنا هذا! وقدَّم أشهر الأدباء العرب، منذ العهد الجاهلي (قبل الإسلام) إلى القرن الحادي والعشرين!! وهذا الكتاب العبقريّ لا مثيل له في الصين، ولا حتّى في الوطن العربي، بل ولا في العالم!
- نال الأستاذ (جيكُن) جوائز رفيعة المستوى من دُوَل مصر والإمارات والمملكة العربية السعودية.
- يرى المُستعرِب الصيني (جيكُن) تشابُهات وروابط بين الشعبَين العربي والصيني، فكلاهما شعب مُجتهِد وشُجاع ومُحب للسلام، ويرى (جيكُن) أن الحضارتين الصينية والعربية الإسلامية دعّمتا الحضارة الأوربية في العصور الوسطى لتنهض نهضتها الحديثة.
- بلغ حُب المُستعرِب الصيني (جيكُن) للغة العربية إلى حد أنه قال: "لو أُتيحَ لي عُمر آخَر، لَكرَّستُهُ

لدراسة وترجمة روائع الأدب العربي، وتدريسها للصينيين".

- برغم إنجازات الأستاذ الصيني (جيكُن) العظيمة في مجال اللغة العربية فإنّه يقول – مُتواضعًا تواضُع العُلماء المُحترَمين-: "إن الأدب العربي بحر خِضَمّ.. وليست بُحوثي هذه إلّا في قطرة من مياهه".



المستعرب الصيني المحترم تشونغ جيكن

درس العامية.. صندوق المفاجآت ☺

في درس العامية:

موقف 1

الطالب: كان الموضوع في عَـ(ـقـ)ـلي بس، ...

المُعلِّم: ثانية واحدة، حرف القاف في العامية غالبًا زي (أ)؛ فالكلمة بتتنطق في عـ(أ)لي مش في عَـ(ـقـ)ـلي. اتفضل..

الطالب: تمام. كان الموضوع في عألي بس، لسة ماأررتش،..

المُعلِّم: لا معلش، في الفِعل (قرَّر) القاف بتتنطق قاف، مش ألف، ما (قَـ)ـررتش، مش ما(أ)ررتش.

الطالب: حاضر!! ☺

موقف 2

الطالب: امبارح عملت حاجات كتيرين، ...

المعلم: لا، حاجات كتيرة، مش كتيرين، جمع الحاجات بياخد صفة مفرد، مثلًا بيوت واسعة، كُتُب جديدة، .. زي كده.

الطالب: ماشي. امبارح عملت حاجات كتيرة، اشتريت كِتابين جديدة، و...

المعلم: لا لا، المُثنّى في العاميّة بياخد صفة جمع، كِتابين جُداد مش جديدة. مثلًا، أوضتين واسعين، ترابيزتين طُوال، ... زي كده.

الطالب: الجمع بياخد صفة مفرد، والمثنى بياخد صفة جمع؟!

المعلم: بالظبط كده ☺.

الطالب: ماشي!! ☺

موقف 3

الطالب: صاحبي هيزور مصر بعلا ثلاث أيام.

المعلم: الـ(ث) بتتنطق (ت) في العامية، يعني (ثلاث) بتتنطق (تلات)، و(ثوم) بتتنطق (توم)، ... وزي كده.

الطالب: وباكتبها (ت) ولّا (ث)؟

المعلم: بتكتبها (ت) زي ما بتنطقها.

الطالب: تمام، سهلة مش صعبة.

نفس الطالب في مرة تانية: قد إيه ناس خرجوا في التورة، ..

المعلم: يعني إيه التورة؟!

الطالب: التورة المصرية.. 2011. مش الـ(ث) بتتنطق (ت) في العامية؟

المعلم: آاااه صح، لكن كمان ساعات بتتنطق زي (س)، فـ(ثورة) بتتنطق (سَورة)، و(ثقافة) بتتنطق (سقافة)، ... وزي كده.

الطالب: تمام، وطبعا باكتب الـ (ث) على شكل (س)، زي ما كنت باكتبها على شكل (ت).

المعلم: لا لا، لو الـ (ث) زي الـ(ت) بتكتبها (ت)، لكن لو زي الـ(س) بتفضل (ث).

الطالب: أوووه !! ☺

صبورٌ هو طالب العامية ☺ ☺ !

مثل هذه "القواعد" الخارجة على "القواعد" ☺ موجودة أيضًا في الفصحى، وفي كل لغة من لغات العالم، تخرج عن القاعدة لأسباب معروفة أو مجهولة، لكنّها- بالتأكيد- في العامية أكثر من الفُصحى، ومع ذلك فإن العامية المصرية محبوبة من طلابها الأعاجم، رغم ما يجدونه فيها من جُنون!

أكثر ما يحبه الطالب الأعجمي في العامية هو أنه يستطيع أن يدرس الدرس، فيخرج على الفور فيتكلّم به مع الناس في الشارع مُمارَسةً، أمّا طالب الفصحى فبينه وبين التواصل مع الناس شيء من الصعوبة، فالناس في الشارع يفهمونه إذا تكلَّم، لكنهم لا يستخدمون لغته الفصحى، ليس لأنهم يجهلونها؛ فالمصريون يسمعون الفصحى يوميًّا، في التلفاز، وفي المسجد، وفي المدرسة، وفي الجامعة، ويقرؤونها في الكتب، وفي الجرائد، وفي المُكاتبات والرسائل، ... ولكنْ لأنهم لم يعتادوا على استخدامها في الحياة اليومية ألسنتهم تستغرب الكلام بها، فما إن يُكلِّمهم الطالب الأعجمي بالفصحى حتى يقول

المصريون عبارتهم المحفوظة: "أنا حاسس إنّي باتفرج على فيلم كرتون"!! حتّى صار الطالب الأعجمي نفسه إذا تكلَّم بالفصحى يبتسم إلى صاحبه المصري ويقول له مازحًا: فيلم كرتون، صحيح؟ ☺ !

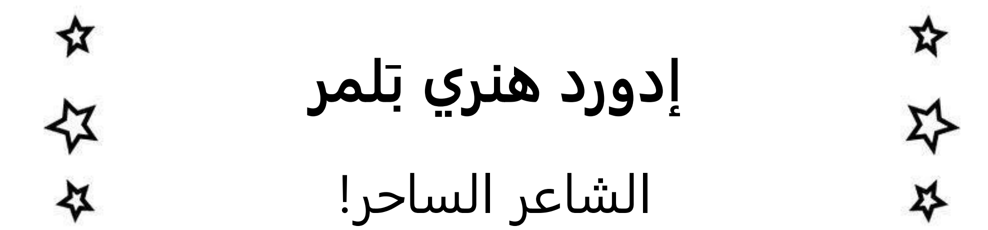
ولذلك فإن طالب الفُصحى يشعر بسعادة خاصّة إذا تحدَّث مع الشباب المتعلمين والمثقفين، لأنهم قادرون على التواصل معه بالفصحى التي جاء ليمارسها.

عمومًا، فإن طالب الفُصحى يتفهَّم الغَرابة التي يجدها المصريون في الشارع ليتكلموا معه بلُغة فصيحة لم يعتادوا عليها، لكنّ الأمر الذي لا يستطيع أن يفهمه كلٌّ مِن طُلّاب الفصحى والعامية هو: لماذا يُصِرّ كثير من المصريين على الكلام معهم باللغة الإنجليزية فقط! "لقد جئنا إلى الإسكندرية لنُمارس اللغة العربية، لماذا تُصرّون على الكلام معنا بالإنجليزية يا مصريون! ☺".

دائمًا أشاهد بنفسي طلابًا أجانب يتحدثون مع المصريين بالعربية فيُجيبهم المصريون بالإنجليزية! ☺ وكثيرًا ما دخلتُ مع طالب أجنبي مكانًا في الإسكندرية فيقول "السلام عليكم"، فيردُّون: "هالووو، ويلكَم إين إيجيبت" ☺ ، حتّى أمس كنتُ أجلس مع طالبة أعجمية

صديقة، ووجدتُها تطلب من نادل المقهى بلُغة عربية واضحة: "لو سمحت، شاي من غير سكر"، فكان ردّ النادل عليها: "يوزبيك إنجلش؟" ☺

فتعجّبتُ كثيرًا! ☺ يا أخي!! لماذا تريدها أن تكلمك بالإنجليزية؟!! هي تكلمك بالعربية!! زبيك أنت أيضًا بالعربية بالله عليك ☺!



إدورد هنري بَلمر

الشاعر الساحر!

الوطن الأم: إنجلترا.

اللغة الأم: اللغة الإنجليزية.

من هو؟

مستشرق إنجليزي متمكِّن، اشتهر بترجمته المُدهِشة للشعر العربي إلى اللغة الإنجليزية! لكنه- للأسف- استخدم معرفته باللغة العربية في أغراض سياسية ما، أدَّت به إلى نهاية حزينة.

قصته مع اللغة العربية:

- انجذب (بَلمر) نحو اللغات الشرقية عامّةً، فدرس اللغتَين الفارسية والأُردية، إلى جانب اللغة العربية.

- ربط (بَلمر) بين إتقانه للغة العربية وبين دراسة الجغرافيا والتاريخ العربيَّين، فأنجز أبحاثًا في تاريخ وجغرافيا مصر وفلسطين.
- برع (بَلمر) في فن نادر، وهو ترجمة الشعر العربي إلى اللغة الإنجليزية! بلْ لم تكن ترجمتُه ترجمة عادية، فقد كان يُحافظ في القصيدة المُترجَمة على الدرجة نفسها من جمالها وموسيقاها في أصلها العربي!
- أسلوب المُستشرِق الإنجليزي (بَلمر) في ترجمة الشعر العربي أسلوب ذكي نادر. يصف (بَلمر) أسلوبه الذي اختاره في الترجمة بأنه: بعيد من الترجمة الحرفية المُفرِطة في الدقة، وكذلك بعيد عن تحريف وتلخيص النص الأصلي، فهو يُترجِم القصيدة العربية بمعانيها نفسها لكن بتصرُّف بسيط يجعل القُرّاء الإنجليز يفهمونها ويشعرون بها كما فهمها وشعر بها القُرّاء العرب.
- ومثال على ذلك، ترجمة (بَلمر) لديوان الشاعر العربي (البهاء زهير)، فقد ترجم قصائده كاملة إلى اللغة الإنجليزية! مُحافظًا على جوِّها الرشيق العذب الجميل... فمثلًا ترجم (بَلمر) هذا الجزء المعروف من شِعر (البهاء):

فَلَيْتَ شِعْرِي، لَيْتَ شِعْرِي، أيُّ أرضٍ هِيَ قَبْرِي؟

وَمَتَى يومُ وَفاتي؟ لَيتَني لو كنتُ أدري؟!

ضاعَ عُمري في اغتِرابٍ وَرَحِيلٍ مُستمِرِّ

ليسَ لي في كُلِّ أرضٍ جئتُها مِنْ مُستَقَرِّ

بعد هذا ليتَني أعْـرفُ ما آخِرُ عُمري!

ومتى أخلصُ مِمّا أنا فيهِ، ليتَ شِعري!

ولقد آنَ بأن أصحو، فما لي طالَ سُكْري!!

أتُرَى يُستدرَكُ الفـارطُ من تضييع عُمْري؟!

هذه الأبيات ترجمها (بَلمر) إلى الإنجليزية مُحافظًا على جوِّها وألحانها كما هي في العربية، هكذا...

Oh! That I could only say

In what land my grave shall be;

When shall be the fatal day?

Would it were but known to me!

Ever travelling to and fro,

Thu my life-time wastes away;

Not a country do I know,

Where it is my lot to stay

Could I, after all, but know

How my life shall ended be!

And from all my grief and woe,

When, ah! When, shall I be free?

Since I must come to at last,

Why thus drunk should I remain?

Can I e’er recall the past

Or a life time spent in vain!

- وبهذا الأسلوب الجميل الذي يتبعه، قام (بَلمر) بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة

الإنجليزية، وصارت ترجمته مُتداوَلة شائعة بين المُهتمِّين في ذلك الوقت.

- يعيب المؤرِّخون الأدبيّون على (بَلمر) تدخُّله في السياسة، وعلى نحو غير شريف، إذ استخدم جيشُ الاحتلال المُستشرقَ (بَلمر) لمعرفته باللغة العربية ليتواصَل مع البدو المصريين، وكانت مهمة (بَلمر) أن يستدرج أشخاصًا من البدو لديهم الاستعداد ليكونوا جواسيس وعُمَلاء يُحاربون مع جيش الاحتلال ضد جيش بلدهم، مُقابل المال.
- ولقد عمل (بَلمر) لفترة ما في هذه الوظيفة، وظيفة استدراج الجواسيس لصالح الاحتلال، متنقِّلًا في السويس وسيناء وغزة، ولكنه انتهى نهاية مأساوية، عندما نصبَ له البدو أنفسهم كمينًا وقتلوه. لكنّ أديبًا بارعًا مثله كان يستحقّ نهاية أحسن من تلك.

سِياحــة مَنسيّــة

إن كنا نعُدُّ هذه المعالم السياحية: "الأهرامات"، و"أبا الهَول"، و"آثار الأقصر وأسوان"، و"المتحف المصري"، و"شواطئ شرم الشيخ والغردقة ودهب..."، و"سيوة والصحراء البيضاء"، ... مصادر دخل قومي عظيم لمصر، فهناك- مع احترامي لما سبق- مَعلم سياحي يفوقها جميعًا، أقدر على جذب أعداد أكبر من السائحين، وإدخال أضعاف مُضاعفة من الدَّخل.. ألا وهو "اللغـــــة العربيـــــــة"!

مثلًا، كم من الوقت يبقى في مصر السائحُ الذي جاء ليزور الأهرامات؟ ثلاثة أيام؟ أسبوعًا؟ شهرًا على الأكثر؟ لكنَّ طالب اللغة العربية قد تمتدّ إقامته في إلى سنة، أو سنتَين، أو ثلاث، أو أكثر!!

يسكن الطالب الأجنبي الذي جاء ليتعلم اللغة العربية في شُقَق مفروشة يملكها مصريون، إلا استثناءات

قليلة، ويدرس في جامعة أو مركز مصري، ويركب المواصلات المصرية، ويأكل في المطاعم المصرية، بل وفي أثناء عطلاته أيضًا يزور تلك المعالم السياحة التي ذكرناها في بداية هذه المقالة، يزور الأهرامات وخان الخليلي والفيوم وسيوة وشرم الشيخ... ويمُرّ على الأماكن السياحية في مصر مرّات ومرّات؛ لأنَّ إقامته طويلة.

لذلك أتعجّب، لماذا لا أسمع عن مسؤول في بلدنا يُبدي أي اهتمام بأولئك الضيوف الأحِبّاء الذي جاؤوا ليتكلّموا لغتنا ويتعرّفوا على ثقافتنا؟! لو يعرف مسؤولو الدولة كم أنّ ثقافتنا جذّابة إلى أبعد الحدود!!

إنَّ السائح الذي تركِّز عليه الدولة لأنه يزور شواطئ شرم الشيخ والغردقة، ربما لو زار شاطئًا آخر في أوربا أو آسيا أو أي مكان في العالم لَما شعر باختلاف كبير، فهي طبيعة جميلة ليست أكثر. بينما تبقى مصر إلى الأبد في ذاكرة الطُّلّاب، أولئك الذين درسوا فيها، وعاشوا جَوَّها، وأكلوا طعامها، وصاحبوا أهلها، وتتلمذوا على يد مُعلِّميها،... أولئك الذين ذواقوا مصر في رمضان، في العيد، وقت صلاة الجمعة،.. حضروا

حفل زفاف في قاعة، عقد قران في مسجد، حفل نجاح أو ميلاد في بيت مصري، لَبّوا دعوات أصدقائهم المصريين على الغداء، خالطوا الأمهات المصريات، وأكلوا من أيديهِنّ المحشي والبط والحمام والأرانب والمسقعة والكنافة والبسبوسة... أحَبّوا الأطفال المصريين الأبرياء الذين كلما رأوا أجنبيًّا ابتسموا في وجهه وتأمَّلوه في صمت وخجل، ثمَّ اقتربوا منه بحَياء وأعطوه قطعة من الحلوى ...

هذه هي مصر التي لا تُنسى!

إنّ الطالب الأجنبي يمشي في شوارع مصر باحثًا عن الإنسان المصري، عن الثقافة، عن الاختلاف، عن التميُّز، مُلتَمِسًا شيئًا موجودًا في مصر، في مصر يعني في مصر فقط.. الطالب الأجنبي لم يجئ إلى هنا ليتعشّى في المطاعم الأوربية، أو ليتكلّم مع مصريين بالإنجليزية، الطالب الأجنبيّ جاء ليتذوّق حياة مصريّة تجذبه وتتغلغل في أعماق مشاعره.

تُخطئ الدولة كثيرًا عندما تُحاول أن تسترضي السائح بأن تصبغ الحياة المصرية بصبغة أوربية أو أمريكيّة، ظَنًّا منها أنّ السائح يستمتع إذا وجد في مصر شِبْهَ ما

يجده في بلده من فنادق ومحالّ ومطاعم وخدمات! والحقيقة غير هذا، فالزائر الأجنبيّ لا مانع عنده أن تكون المعيشة في مصر بسيطة، أو مُجْهِدة، ... بشرط أن يُحِسّ أنه في مصر، أن يُشاهد ويُراقِب تصرُّفات أهل مصر، طيبتهم وتلقائيتهم، ودّهم ودفئهم، مزاحهم وضحكاتهم... لا شيءَ يُسعِد الزائر الأجنبي كأنْ يجد مصر في مصر، ويشم رائحتها، ويُحسّ بمذاق الحياة فيها متميِّزًا عن أي مذاق آخر ☺ .

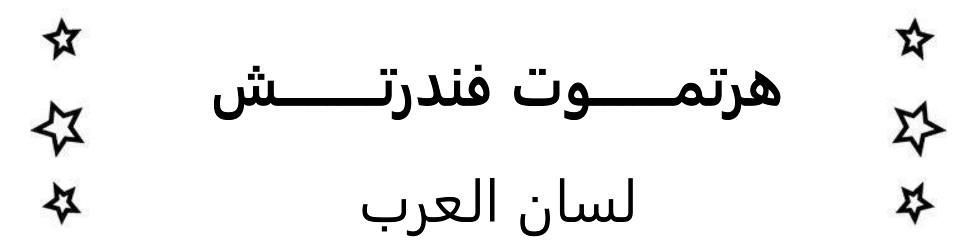
***** ناس عسل ☺ *****

الطالبة: هذا الواجب المنزلي كثير جدًّا!

المعلمة: ولكنك جئتِ إلى مصر من أجل الدراسة!

الطالبة: صحيح، ولكن ليس كل الوقت للدراسة، أحتاج أن أأنتخ شوية!!

المعلمة: أأنتخ!! هههههها! ☺



هرتمـــوت فندرتـــش

لسان العرب

الوطن الأم: ألمانيا.

اللغة الأم: الألمانية.

من هو؟

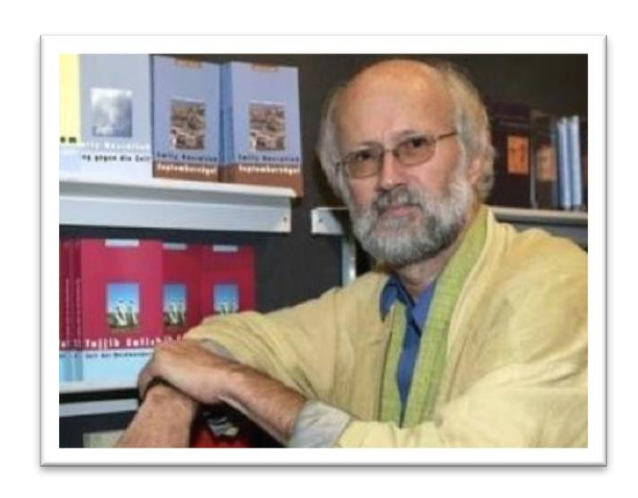
مُستعرِب ألماني مُعاصر، هدفه أن يرى أبناءُ وطنه الألمانيون صورةَ العرب كما هي في الحقيقة، دون زيف؛ فأتقن اللغة العربية، ثمَّ حمل على عاتقه مسؤولية ترجمة أبرز روايات الأدب العربي الحديث إلى اللغة الألمانية.

قصته مع اللغة العربية:

- درس المستعرب الألماني (فندرتش) اللغة العربية بدايةً في ألمانيا، ثم واصل دراساته العربية في الولايات المتحدة الأمريكية.

- عادةً يزور الطلاب الأعاجم بلادًا عربية أثناء دراساتهم، لكنّ (فندرتش) أكمل دراساته العربية أوّلًا ثمّ بدأ في التفكير في زيارة البلاد العربية، فكانت رحلته الأولى إلى مصر، ثم توالت زياراته إلى بلاد عربية أخرى.
- أحبَّ المُستعرب الألماني (فندرتش) أن يستخدم معرفته باللغة العربية في تقريب الثقافة العربية إلى الغربيين، وخاصة الناطقين باللغة الألمانية، فأخذ يُترجم الروايات العربية إلى اللغة الألمانية، فترجم منها ستّين رواية تقريبًا!
- يجد الأستاذ (فندرتش) مَيلًا إلى ترجمة روايات الكاتب المصري (علاء الأسواني)، لأن أسلوبها- في رأي (فندرتش)- سهل ومضمونها واضح، وخاصة رواية (عمارة يعقوبيان) التي يصفها (فندرتش) بأنها من أسهل الروايات التي ترجمها من العربية إلى الألمانية.
- ترجم المُستعرِب الألماني (فندرتش) روايات بارزة لأدباء عرب آخرين مثل: صُنع الله إبراهيم، وجمال الغيطاني، وإبراهيم الكوني، وغسان كنفاني...
- الهدف الذي يسعى إليه الأستاذ الألماني (فندرتش) هدف نبيل، فهو يسعى إلى تقريب الحياة العربية إلى الألمانيين، ولكن كما يصفها

العرب؛ كي يفهم الألمانيون المجتمع العربي بلسان أهله، فـ(فندرتش) لم يُفضِّل أن يُؤَلِّف كتبًا يضع فيها رأيه عن العرب، بل ترجم رواياتهم العربية كي يعطيهم الفرصة ليتكلموا، وفتح- بترجماته- للعرب أبوابًا ليُقدِّموا أنفسهم إلى أوربا، بأفكار عربية، وبلغة ألمانية يكتبها (فندرتش).



المترجم الألماني الكبير هرتموت فندرتش

غَلَّطني، شُكرًا! [8] ☺

في مراكز تعليم اللغة العربية للأعاجم تجد من الطلاب مَن حضر ليدرُس الفصحى فقط، ومنهم مَن يدرس العامية فقط، ومنهم مَن يدرسهما معًا.

وفي هذا الصنف الأخير، هناك من يبدأ بدراسة الفصحى ثم يُتبِعها العامية، وهناك من يدرس العامية ثم يُتبِعها الفصحى، بحسب الأولويّة بالنسبة إليه.

وإنَّ من أكثر الدروس التي يستغرب المُعلِّم عمله فيها، دروس أولئك الإخوة والأخوات من الطلاب والطالبات الأعاجم الذين يأتون وقد درسوا الفصحى، والآن يريدون أن يبدؤوا معه دراسة العامية ☺ .

غريب جدًّا- بينما وظيفة معلم اللغة العربية هي إصلاح الألسنة وتقويمها- أن يجد واجبه قد تحوَّلَ أن يُفسِد لسان إنسان يعرف العربية الفصيحة ☺ .

---

[8] انتشر تعبير "...ـني، شكرًا" بعد خدمة قدَّمتها إحدى شركات المحمول، اسم الخدمة: "كلِّمني شُكرًا"، ومنذ ذلك الوقت يستخدم المصريون تعبير "...ـني، شُكرًا" في مواقف أخرى، على سبيل الدُّعابة ☺ .

- الطالبة: ... وهارجع بعد خمسةَ عشر يوم.

- المعلم: في العامية مابنقولش "خمسةَ عَشر"، بنقول "خمستاشر"، كأنها كلمة واحدة.

- الطالبة: بجد؟! خمششاشر؟

- المعلم: لا لا ☺ خَمَـسـ ـتـا شَـر.

- الطالبة: ليه؟

- المعلم: تسهيل للنُّطق بس، الفصحى والعامية لغة واحدة، لكن العامية أحيانًا لها قواعد أسهل، ونُطق أسهل.

- الطالبة: أمممم، إزّاي! يعني "مابيلبسش" أسهل من "لا يلبس"؟ و"مابيشوفوهوش" أسهل من "لا يَرَونه"؟ هكذا...؟

- المعلم: هههههه اشمعنى الكلمتين دول يعني ☺، ولو سمحتي ماتطلعيش لسانك في كلمة "هكذا" عشان المصريين مابيخرجوش لسانهم في أي حرف، ولا (ث) ولا (ذ) ولا (ظ) ☺ .

... هكذا يكون الحوار ☺ ، وهكذا تكون وظيفة المعلم في درس العامية مع الطلاب الذين سبق لهم دراسة الفصحى، أن يُعوِّد الطالب على الطريقة العامّية ☺ ، ولولا أنّه يفعل هذا نزولًا على رغبتهم، لَشعر حينئذٍ أنه يُمارس عملًا شريرًا ☺ !

وكي لا نظلِم العامية؛ فإنَّ دراستها تفتح للطالب الأجنبي مجالًا واسعًا لمعرفة الثقافة المصريّة المُعاصِرة، فأغلب المسلسلات والأفلام والأغاني بالعامية، وكثير من البرامج التليفزيونية والإذاعية أيضًا بالعامية، فضلًا عن أنَّ حوارات الناس في الشوارع بالعامية،... فالعامّيّة صارت في هذا العصر وعاءً يحتوي قدْرًا ضخمًا من ثقافتنا المصريّة.

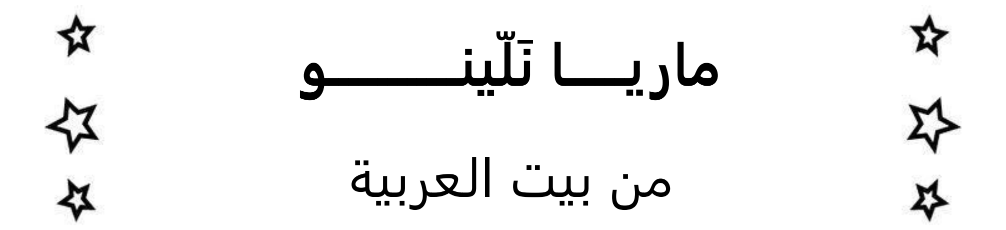
لكنَّ المتخصصين في اللغة العربية لا يستطيعون- بأي حال من الأحوال- أن ينظروا إلى العامية أنها لُغة، لكن ينظرون إليها أنها لغة عربيّة مُحرَّفة، أو أنّها لغة عربية نُطقها غير سليم وقواعدها غير كاملة، لذلك إذا حضرتَ مُلتقَيات اللُّغَويين والمُثقَّفين تجدهم يُناقشون قضية استخدام العامية، فيقرِنون بينها وبين الأُمّيّة، والانحطاط الثقافيّ، والركود السياسي، والعُزوف عن

القراءة، .... وغيرها من الظواهر الاجتماعية والتعليميّة السلبيّة! ويعتبر هؤلاء المُثقَّفون العلاقة بين التعلُّم والعامية علاقة عكسية، أيّ كُلَّما ارتقى المجتمع في التعلُّم كُلَّما تنازلت عامّيته، وتصاعدت إلى مكانها الفُصحى.

على كل حال، يُتابع معلم اللغة العربية للناطقين بغيرها هذه المؤتمرات، مؤتمرات اللغويين وجهودهم في تدعيم الفصحى وتعميمها، ويهتمّ بنتائج مُباحثاتهم وتوصياتهم لتضييق الفجوة بين الفُصحى والعامية. لكنّ عمله يُحتِّم عليه أن يلقى طالبه في صباح اليوم التالي، ذلك الطالب الذي درس العامية بعد الفصحى، يقول: صباح الخير، كيف حالك اليَوم يا أستاذ؟

فيجيب المعلم: صباح الفُلّ! أنا مِيّة مِيّة ☺ إزّيّك عامل إيه؟ ☺

لا يمكن أن يقطع عنه خدمة "غلّطني، شُكرًا" بعد الاشتراك ☺ .



ماريـــا تَلّينـــــــو

من بيت العربية

الوطن الأم: إيطاليا.

اللغة الأم: اللغة الإيطالية.

من هي؟

هي مُستعربة نشِطة، وأستاذة جامعية تُدرِّس اللغة العربية بخبرة وإتقان، فقد ورِثت العِلم بالعربية من أبيها المستشرق الإيطالي العظيم (كرلو تَلّينو)، وأكملت بعد وفاته مسيرته العربية المُثمِرة.

قصتها مع اللغة العربية:

- وُلِدت (ماريا تَلّينو) في مدينة بالرمو الإيطالية عام 1908م، وكان أبوها المستشرق الإيطالي العظيم (كرلو ألفُنسو تَلّينو)، فتشجَّعت على أن تلحق بأبيها في مجال دراسة وتدريس اللغة العربية.

- انجذبت الأستاذة الإيطاليّة (ماريا نلّينو) إلى الأدب العربي، وخاصّةً إلى شِعر عصر من العصور يراه العرب أنفسهم صعبًا مُعقَّدًا، وهو الشِّعر الجاهِلِيّ، أي الشِّعر قبل الإسلام، وكانت لُغة العرب في ذلك الوقت صحراويّة خشِنة، قبل أن تكون أكثر رُقيًّا ورِقَّةًمع نزول القرآن.
- ومع ذلك فقد أتقنت المستعربة الإيطالية (ماريا نَلّينو) لُغة الجاهليين القديمة، وترجمت بعض قصائد المُعلَّقات[9] إلى اللغة الإيطاليّة!!
- لم تهتمّ الأستاذة (ماريا نَلّينو) كثيرًا بالأدب الحديث، إلا بأدب الدكتور (طه حُسَين)؛ لأنه كان تلميذًا مُقرّبًا جدًّا من والدها (كرلو نَلّينو).

قصة والدها (كرلو نَلّينو) مع العربية:

- (كرلو نَلّينو) مُستشرِق إيطالي عظيم وشهير، وُلد في مدينة تورينو، في 16 من فبراير عام 1872م.
- انجذب (نلينو) نحو دراسة الجغرافيا والفَلَك منذ سن مبكرة، وخاصةً في القارّتَين آسيا وأفريقيا.

[9] المُعلَّقات هي عَشر قصائد عربية، كُتِبت في العصر الجاهليّ، أي قبل الإسلام، بلُغة عربية قوية وبليغة، واشتهرت بين القبائل العربية، وحفظها الكثير من العرب، حتّى كتبوها بماء الذهب وعلّقوها على أستار الكعبة، ويُقال إنّ هذا هو السبب في تسميتها باسم (المُعلَّقات).

- ولمّا كانت اللغة العربية يتكلم بها عدد غير قليل من سُكّان القارّتين، عزم (نلينو) على دراسة العربية دراسة جادّة مستمرة.
- منحته وزارة المعارف الإيطالية منحة للدراسة في القاهرة عام 1893م، وبقي فيها قُرابة الستة أشهُر، كما زار بلادًا عربية أخرى في مراحل عمره اللاحقة، كالجزائر والمملكة العربية السعودية، وعُرِفَ عنه قولُه: "أُريد أن أعرف عن العرب كل شيء"!

لمّا افتتحت دروسي في السنة الفائتة كان أوّل كلامي ابداء شكر خالص حميم صادر عن خفايا قلبي للقائمين بالجامعة المصريّة على ما شرّفوني به بالدعوة الى إلقاء محاضرات في هذا المعهد العلميّ الذي على حداثة عهده اضحى قبلة كمال المجدّين في ترقية هذه الديار الشريفة ومركزًا تحوم حوله قلوب الآخذين بأيدي الامّة المصريّة في سبيل الفوز بالتقدّم.

فقرة من كتاب نلينو «تاريخ الآداب العربية» بخطه

- برع (نلّينو) في فنون اللغة العربية براعة مُبهرة، وأتقن علومها إتقانًا بالغًا، حتّى صار أستاذًا رفيعًا فيها، إلى درجة أن دعتْهُ الجامعة المصرية عام

1909م للعمل فيها، أستاذًا للطلاب المصريين، يُلقي عليهم مُحاضرات بلغتهم العربية.

- من بين طُلّاب المستشرق الإيطالي (تَلّينو) في ذلك الوقت، كان (طه حُسين)، الذي حرص على حُضور مُحاضرات أستاذه (تَلّينو)، وتأثّر بأفكاره تأثُّرًا عميقًا.
- لاحقًا، تبنّى الدكتور (طه حُسَين) أفكار أستاذه الإيطالي (تَلّينو) في نقد الأدب العربي القديم، وانخرط في مدرسته الفكرية، وسار على نهجه في النقد.
- صرّح الأديب (طه حسين) كثيرًا بإعجابه الشديد بالأستاذ الإيطالي (تَلّينو)، وبأفكاره التي رآها (طه حسين) مختلفة عن آراء أساتذته المصريين، وصرّح بإعجابه بلُغة (نلينو) العربية القويّة، وبالتزامه بالتحدُّث باللغة العربية الفُصحى في المُحاضرات وخارج المُحاضرات.
- بعد وفاة المستعرب الإيطالي (تَلينو)، تولّى (طه حُسين) جمع وترتيب مُحاضراته العربية، وحفظها له في كتاب بعنوان (تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتّى عصر بين أُميّة)، إيمانًا من (طه حسين) بأنّ أفكار (تَلّينو) يجب أن تصل إلى الأجيال التالية.

نتواصل لنتكامل 1

تقول الآية الكريمة في القرآن:

"يا أيُّها الناسُ، إنّا خَلَقْناكُم مِن ذَكَرٍ وأُنثَى، وجَعَلْناكُم شُعوبًا وقَبائِلَ لِتعارَفوا، إنَّ أكرَمَكم عِندَ اللهِ أتقاكُم، إنَّ اللهَ عَليمٌ خَبيرٌ."

سورة الحجرات، الآية 13.

ونحن نحفظ هذه الآية ونستشهد بها دائمًا، دليلًا على أن القرآن الكريم يُقِرّ الاختلاف والتنوُّع وتعدد الثقافات. لكن الجزء الذي يجب أن ينصب عليه اهتمامنا الأكبر في هذه الآية، هو: "حرف اللام"، الذي يسبق الفعل "تعارَفوا"!!

هذا الحرف يُسمّى في قواعد اللغة العربية: "لام التعليل"، أي: اللام التي تُقدِّم السبب، ومن هنا يكون معنى الآية: لقد جعلكم الله شعوبًا متعددة وقبائل متنوعة، وسبب ذلك: أنه يريدكم أن يعرف كل شعب الشعب الآخر، وأن تعرف كل قبيلة القبيلة الأخرى!!

ويترتَّب على هذه الآية، أنَّه لو كان العالَم شعبًا واحدًا، أو دينًا واحدًا، أو لُغة واحدةً، أو ثقافة واحدة، أو لونًا واحدًا، أو ملابس واحدة، أو طعامًا واحدًا، أو فِكرًا واحدًا، ... لَما وجد الإنسان جاذبًا يجذبه ليتعرَّف على إنسان آخر ويستكشف عقله ووجدانه، ولَأَدَّى هذا إلى النفور بيننا نحن- البشر؛ مَلَلًا من رؤية أشخاص وجوههم تُشبِه وجوهنا، ومن سماع كلامهم الذي يُحاكي كلامنا، ومشاعرهم التي تتفق ومشاعرنا، ووجهة نظرهم التي تتطابَق ووجهة نظرنا... إذَن لا داعيَ للحوار والتعارف من البداية لو كُنّا مُتماثِلين!

رحمةً بنا، أراد الله أن يجعلنا مُختلفين، فلا نزال بعضُنا نحو بعضٍ مُنجَذِبين! وهذا ما نراه في مجالنا، مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها...

فمثلًا، كثيرًا ما تدور بين الطالب الأجنبي والمُعلِّم المصري حوارات في مواضيع جدليّة شائكة، أو شائقة، هي أكثر جذبًا وإمتاعًا للطَّرَفَين من التحاوُر مع أبناء الوطن نفسه؛ فكل منهما يرى اللقاء فرصةً ذهبية لاستكشاف فِكر الآخر ومُعتقَداته، لا بصفته الشخصية، ولكن باعتباره مُمثِّلًا لبلَده. فالمُعلِّم إذا حاورَ طالبًا

رُوسِيًّا مَثَلًا، فإنّه يُحاولُ- من خلال ذلك الطالب!- أن يكتشف جوانب من روسيا، بلدًا ودينًا ولُغةً وفِكرًا وثقافةً، وكذلك الطالب الأجنبي يُحاور المعلم المصريّ فيستكشف عن طريقه معلومات يفقتدها عن الإسلام والعرب ومصر... وإلى آخره من خصائص ثقافتنا.

فتجد الطالب الأعجمي بينما يسألك عن الفاعل والمفعول والمرفوع والمنصوب والمجرور... فجأة سألك: لماذا تلبس المرأة المسلمة الحجاب؟ لماذا يحِلّ أن يجمع الرجل المسلم بين أربع زوجات؟ لماذا عدَّدَ (محمد) الزوجات؟هل سيدخل غير المسلمين جميعًا النار؟... هذه الأسئلة بالذات متكررة جدًّا، وتفتح مجالًا للحوار الطيّب الراقي، ولا يستطيع معلم اللغة العربية أن يُؤَجِّل الإجابة، فوظيفته في هذا المجال أن يُقدِّم للطالب اللغة والثقافة معًا.

وتكشف هذه الحوارات عن أن خطوط الاتفاق بين الثقافتَين- ثقافة الطالب وثقافة المعلم- عريضة، وكذلك خطوط الاختلاف! فهُما مُتماثلان في الفِطرة، مُختلفان في منهج التربية، لِذا، فإنَّ النتيجة التي يخرج

بها الطرفان من الحوار هي: ضرورة "التكامُل"، وأنَّ اللهَ- سُبحانه وتعالى- قد خلقنا مختلفين لا لنتنازَع بل لنتواصَل، لا لنتصارع بل لنتكامَل.

عندما يدور الحوار بين المعلم المسلم وطلابه من غير المسلمين، ويتطرقون معًا إلى موضوع جدلي مثير للاختلاف، ويكون للمدرس المسلم اعتقاد إسلامي فيه، فإنه-بتلقائيّة- ينقُل إلى طلابه اعتقاده الإسلامي، فيقول المعلم: في ديني هذا حلال أو هذا حرام، وربما يقرأ آية أو ينقُل حديثًا، ليُدلّل على اعتقاده، وانتهى الأمر.

والطالب الأجنبي غير المسلم يسمع ويحترم اعتقاد معلمه، لكنّه لا يزال- أحيانًا- غير مقتنع! فالمُعلم ذكر له "حُكمًا دينيًّا"، ولم يذكر له "أسبابًا عقلية" لذلك الحُكم. وبما أن الطالب غير مؤمن بالإسلام أصلًا، فإنه يريد من المعلم أن يقنعه "بالعقل" لا "بالنقل"[10]، أي:

[10] العقل والنقل مُصطلحان مُستخدمان في العلوم الإسلامية، يعني "العقل" الأحكام التي يصل إليها الإنسان باستخدام عقله، ويعني "النقل" الأحكام التي عرفها الإنسان من كلام الله- تباركَ وتعالى، ومن كلام رُسُله - عليهم السلام.

يريد من المعلم أن يُقدِّم له أسبابًا تُرضي عقله، ولا يريد منه أن ينقل له آيات أو أحاديث محفوظة.

ثمَّ أحيانًا يتدخل طالب أجنبي آخر في الحوار، هو أيضًا غير مسلم، ولكنّه يؤيد وجهة النظر نفسها التي يؤيدها المعلم، ليس لأنه مؤمن بالأدلة الإسلامية، ولكن لأنه يرى أن رأي المعلم- حَقًّا- منطقي وعقلاني. وحينئذ ينطلق لسان الطالب الآخر بأدلّة عقلية متعددة، وحُجَج مُقنعة متنوعة، تُعجب المعلم أيَّما إعجاب؛ لأنه يراها تتفق مع الرأي الإسلامي! فينجح الطالب الآخر في إقناع زميله الأوّل، بينما لم يتمكَّن المُعلِّم من هذا.

والسبب وراء ذلك ، ليس أن المعلم- حاشاهُ- عاجز عن الجدال العقلي، أو مُفتقِر إلى المنطِق، ولكن السبب هو أننا مسلمون، واعتدنا- في الغالب- أن نتحاور في مجتمعاتنا مع مسلمين مثلنا؛ ولذلك إذا تناقشنا في قضية وكان للإسلام حُكم فيها، فإننا بمجرد أن يذكر أحدنا الآية أو الحديث الصحيح، نتفق على الحُكم ولا تكون لنا حاجة إلى جدال، ((فقط أتكلم هنا عن المسائل التي لا يقبل فيها الإسلام اختلافات في الرأي،

كوحدانية الله مثلًا، فليس هناك مجال في العقيدة الإسلامية أن يرى أحدنا أنّ الإله واحد، ويرى آخر أنه أكثر من واحد. وكتعدُّد زوجات رسول الله محمد ﷺ، فليس هناك مسلم يراها تُهمة ضِدّ الرسول، ولذلك لم نتعوَّد أن نتجادل فيها بالعقل. ولكن- لا شك- هناك مسائل أخرى يتَّسع فيها الإسلام لآراء متعددة، مثل قضية سَفَر المرأة بمَحرَم، فمثل هذه الأمور يتناقش فيها المسلمون بالمنطِق، نَقلًا وعَقلًا)).

إذن كل ما في الأمر، أننا لم نتعود نحن-المسلمين- على مُحاورة غير المسلمين، فإنَّنا لم نسعى لامتلاك أدوات الإقناع العقلي، لأنَّ الإيمان بالنقل أغنانا عنها[11].

***** ناس عسل ☺ *****

الطالبة: كيف أقول arrogant بالعربية؟

المعلم: مُتَعجرِف.

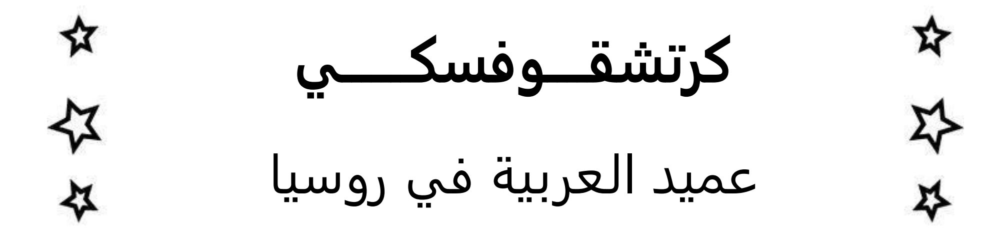
الطالبة: أووو! وما معنى متعجرف؟

المعلم: !!arrogant

الطالبة: في الحقيقة كنت أريد أن أعرف معنى arrogant ، لكنني لا أفهمها بالعربية أيضًا هههههه!

---

[11] عندما أذكر "العقل" و"النقل" لا أذكرهما وكأنَّهما مُتناقضان أو مُتضادّان، بل مُتلازِمان ومُتَّفقان؛ فالإسلام- وهو الدين الذي أؤمن به- يُشجِّع على استخدام العقل، لأنه الوسيلة لفهم النقل، ولن يُفعَّل "النقل" في الحياة بدون "عقل" يتأمَّله ويُدركه.



كرتشقــوفسكـــي

عميد العربية في روسيا

الوطن الأم: روسيا.

اللغة الأم: اللغة الروسية.

من هو؟

مُستشرق روسي شهير، بل أبرز المستشرقين الرُّوس المهتمين باللغة العربية. العجيب أنه بدأ دراسة العربية بنفسه دون مُعلِّم، ثم درسها في الجامعة، وتولّى مناصب رفيعة في روسيا، في مجال الثقافة العربية والحضارة الإسلامية.

قصته مع اللغة العربية:

- ولد المستشرق الروسي (كرتشقوفسكي) عام 1883 م في مدينة (فلنا) عاصمة جمهورية لِتوَنيا، وانتقلت أسرته إلى مدينة (طشقند) وهي مركز فِكري إسلامي تابع لروسيا، فنشأ

(كرتشقوفسكي) شغوفًا بالثقافة الإسلامية وباللغات الشرقية.

- ولمّا عادت أسرة (كرتشقوفسكي) إلى مدينة (فلنا) والتحق بالمدرسة الثانوية، وجد-ذات يوم- في مكتبة مدرسته كتابًا فرنسيًّا بعنوان (نحو اللغة العربية)، فأثار اهتمامه! وأخذ في دراسة اللغة العربية بنفسه، دونَ مُعلِّم.
- التحق (كرتشقوفسكي) بكلية اللغات الشرقية في جامعة (سان بطرسبرغ)، وأتقن فيها عددًا من اللغات الشرقية، لكن اللغة العربية خاصّةً كانت تجذبهُ، فتبحَّر في دراستها، وخاصّةً شِعرها، كأشعار (الأخطل) و(أبي العتاهية) و(المُتنبِّي).
- منح المستشرق الروسي (كرتشقوفسكي) زمنًا طويلًا من حياته لدراسة لُغة (أبي العلاء المعري) الأديب واللُّغَوي والفيلسوف العربي الشهير، فجمع كل مخطوطاته العربية! ودرسها دراسة عميقة، وكتب عنها أبحاثًا مُعتَبَرة!
- لم يكتفِ الأستاذ الروسي (كرتشقوفسكي) بإبداء إعجابه بإنتاج العرب الأدبي والتعليق عليه، بل انتقل من مرحلة الإعجاب والتعليق إلى مرحلة ترجمة ذلك الإنتاج إلى اللغة الروسية ليصل إلى

المتحدثين بها، ومثال على ذلك ترجمته للكتاب الشهير (الاعتبار) للأمير (أسامة بن مُنقذ).

- كتب المستشرق الروسي (كرتشقوفسكي) عددًا من المقالات، والمُؤَلّفات التي يتناول فيها العَرَب واللغة العربية، مثل كتابه (بين المخطوطات العربية) الذي انتشر في عدد من الدول، وتُرجِم إلى كثير من اللغات.
- استطاع المستشرق الروسي (كرتشقوفسكي) أن يصل إلى "رُوح" اللغة العربية التي يتخاطب بها العرب فيما بينهم! فكان يُخاطب العرب بأسلوبهم، وكأنَّهُ واحد منهم!

وقد ارسلت لكم شكرًا منّي وتذكارًا كتابًا لي من احد من
سلفكم الاخيار وهو الشيخ محمد عياد الطنطاوي المدرس في
كليتنا في نصف القرن الماضي واقبلوه بعين الرضى - فعين
الرضى من كل عيب كليلةٌ... ودمتم لمخلصكم
اغناطيوس كراتشقوفسكي

وقد سررت بوصول كتابكم أيّما سرور وشكرت لطفكم وعنايتكم
بهذا الحقير خادم العلوم العربية في البلاد الشمالية ودعوت المولى أن
يكثر من امثالكم ويديمكم منارًا للعلم والعلماء ودمتم يا سيدي --
اغناطيوس كراتشقوفسكي
الروسي

نتواصل لنتكامل 2

كما ذكرنا في المقالة السابقة، فقد تعوَّد العرب، أن يتحاور بعضهم مع بعض، وأن يكتفوا بسرد المُسلَّمات الدينية المُتَّفق عليها- الآيات القرآنية أو الأحاديث الصحيحة- إذا أرادوا أن يُثبتوا رأيًا لهم في قضية ما، دون أن يُرهِقوا أنفسهم بالبحث عن أدِلّة عقلية لن تزيد الأمر تأكيدًا. (وهنا أعني القضايا التي للدين فيها رأي واحد واضح ثابت، أمّا القضايا غير الثابتة ففيها مساحة واسعة لإعمال العقل).

ورأينا في المقالة السابقة (نتواصل لنتكامل1) أن المعلم المصري قد يتفق مع طالب أجنبي في رأي ما، فينجح الطالب في إقناع زميله بالعقل، في حين لا يُمكن هذا للمعلم الذي يعتمد على النقل فقط؛ لأنَّ النقل غير مُقنع للطالب غير المسلم.

وقد يبدو المعلم عاجزًا عن الحوار العقلاني، ولكنّ هذا- في الحقيقة- انطباع غير عادل؛ فكل ما في الأمر هو أن الجنسيات العربية تعطي الأولوية للنقل في

حوارها فيما بينها، وهذا ليس ضَارًّا؛ لأن الكثير من القضايا المُعقَّدة محسوم بالقُرآن والسُّنّة، ومستنِد إلى حكم إسلامي قاطع، فمن صالحنا أن نلجأ إلى حُكم الدين فيها لنتفق ثمَّ نبني على اتفاقنا درجات أعلى من العمل والإنتاج، بدلًا من أن نظلّ عند مستوى الجدال، ونُضيّع الوقت الطويل والجُهد المُرهِق لنتجادل في مسائل يمكننا أن نتفق عليها من البداية.

بينما يُعطي كثير من أبناء الجنسيات الأخرى السُّلطة للعقل، وهذا ليس ضارًّا أيضًا، لأن هذا يجعل عُقولهم مرِنة، مُعتادة على ممارسة التفكير، وعلى الدفاع عن القضايا العادلة دفاعًا منطقيًّا، بأدِلّة قويّة مُقنِعة.

وعند الاختلاط بين المعلم المصري والطالب الأجنبي، وعند تحاوُرهما، تظهر الحاجة المُلِحّة إلى التكامل بين الثقافات. وتعود الكلمة القرآنية (لِتعارَفوا) تهمس في الآذان من جديد، فالتعارُف ضالّة الجانِبَين المنشودة، وطريقهما إلى الرؤية الواضحة والحُكم السليم.

يُفيد "التعارُف" الجانبَ المسلم الذي يكتشف أنه من الجميل أن يبحث في الأدلّة العقلية كما يبحث في الأدلّة النقلية، وأنّ إيمانه بالنقل يجب أن يدفعه لإثبات النقل بالعقل. كما يفيد "التعارُف" الجانبَ غير المسلم أيضًا، الذي يكتشف أن وجود الأدلّة النقلية يوفِّر له كثيرًا من الوقت والجُهد، فليست مناقشة كل قضية تبدأ من الصِّفر، وليس من المُجدي أن يقضي الناس أعمارهم مُختلفِين على قضايا مُعقَّدة لن يتَّفقوا عليها أبدًا! خاصّةً عندما يكون الاتفاق عليها ضرورة لا بُدَّ منها.

فعلى سبيل المثال، لا يزال كثير من العقول في العالم حائر في الحُكم على قضية "المثلية الجنسية"، وهي محسومة في الإسلام منذ أكثر من ألف وأربعمئة سنة بقول الله: ***" أَتأتونَ الذُّكرانَ منَ العالَمين، وتذَرُونَ ما خلقَ لَكُم ربُّكُم مِن أزواجِكم."*** سورة الشعراء 165، 166.

وكذلك يطول النقاش حول قضية الخمر، هل هي مُباحة أم مُحرَّمة، وأين ومتى تُباح، وهل من حق القانون أن يمنعها في بعض المناطق،.. وهذه القضية محسومة في الإسلام بقول الله:***" يا أيُّها الذينَ آمَنوا إنَّما الخَمرُ والْمَيسِرُ والأنصابُ والأزلامُ رِجسٌ مِن عَمَلِ الشَّيْطانِ، فاجْتَنِبوهُ لَعلَّكُم تُفْلِحونَ."*** سورة المائدة 90.

وهناك نقاشات أخرى تبدأ ولا تنتهي في قضايا صغيرة لكنها كثيرة! قضايا تتفرَّعُ عن مُعاملة كبار السنّ، واستئجار الأرحام، وحرية تعاطي العقاقير المُخدِّرة، والحدود الأخلاقية للحروب... وغير ذلك من المسائل المتشابكة، التي تُرهِق العقل إرهاقًا، ويستحيل أن يتفق الناس على دقائقها، ولو تنازلَ العقلُ قليلًا للنقل لَاستراحَ كثيرًا.

خلاصة القَول ☺ أنه لا غنى لحضارة عن أخرى، فكلٌّ منّا يمتلك جوانب قوة تُمَيِّزه، ولا شكَّ أنَّ الإيمان بالنقل جانب قوة في ثقافتنا العربية الإسلامية، ومن الجميل أن نمتلك أدوات تفكير عقلاني تؤيّده. فلا غِنى للناقل عن عاقل، ولا للعاقل عن ناقل... وهذا هو التعارُف والتآلُف، التواصُل والتكامل ☺ !

***** ناس عسل ☺ *****

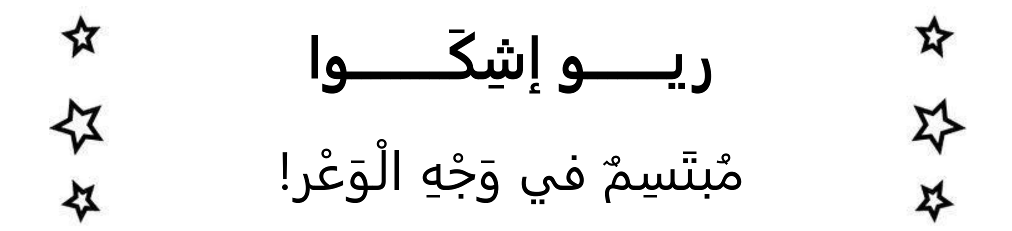
المعلمة والطالبة تشاهدان صورة من مصر في القرن التاسع عشر..

الطالبة: لماذا كان كل الرجال المصريين يلبسون الحجاب؟

المعلمة: الحجاب!! ☺ أين؟!

الطالبة: نعم، يغطي الرجال رؤوسهم في الصورة.

المعلمة: هههههه نعم، هذه عِمامة!



ريـــــو إشِكَــــــوا

مُبتَسِمٌ في وَجْهِ الْوَعْر!

الوطن الأم: اليابان.

اللغة الأم: اليابانية.

من هو؟

شاب ياباني مُغامِر، دارس للغة العربية منذ سنوات، نحوًا وصرفًا وتاريخًا وأدبًا... إلى أن استقرَّ به الحال عند التخصص في الأدب. وهو كاتب ممتاز، وباحث مجتهد، يخوض المجالات الوَعْرة بنفس هادئة صابرة.

قصته مع اللغة العربية:

- وُلِدَ المُستعرِب الياباني (رِيو إشِكَوا) باليابان عام 1991م، ونشأ في مدينة صغيرة هادئة، جعلته إنسانًا مُفكِّرًا مُتأمِّلًا.
- ربما بدأت قصة (ريو إشِكَوا) مع العربية بالصُّدفة، فحسب كلامه، لم يكن له هدف واضح

ومحدد عندما التحقٌ بقسم اللغة العربية في إحدى الجامعات اليابانية، أي لم يكن اختياره لذلك القِسم مبنيًّا على أساس أكيد، ولم تكن اللغة العربية في ذلك الوقت محور تفكيره.

- صرَّح (ريو إشِكَوا) بأنَّ اهتمامه بالبلاد العربية في ذلك الوقت- وقت دراسته الجامعية- لم يكن إلّا انجذابه نحو مصر، والحضارة المصرية، والأسرار الكامنة في الآثار المصرية القديمة.
- وبسبب هذا الشغف، لم يتردد المُستعرِب الياباني (ريو إشِكَوا) عندما جاءته الفرصة لزيارة مصر، مرة أولى، ثم ثانية، وفي تلك الزيارة الثانية تمكَّن من الاستزادة من اللغة العربية بالدراسة في أهم مراكز تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، في مدينة الإسكندرية.
- بدأ (ريو إشكوا) يشعر أن دراسته اللغة العربية قد دخلت في طَور الجديّة! وصار يُحِسُّ بمُتعة طفقتْ تتسرَّب إلى وجدانه عند دراسة العربية، وخاصّةً عند دراسة الأدب والشِّعر.
- وفي مدينة الإسكندرية، احتوى المُستعرِب الياباني (ريو) شعورٌ بأنه حتّى إذا انتهت رحلته إلى مصر، فإنّ رحلته مع العربية لن تنتهيَ.

- وبالفعل، عاد (ريو) إلى اليابان، فتخرَّج في جامعته، ثمَّ واصل دراساته للغة العربية في (المعهد العربي الإسلامي في طوكيو)، وصار يرتقي في مراتب إتقانه العربية يومًا بعد يوم، فصار يقرأ الشعر العربي بطلاقه! ويتذوق معانيه ومستودعات جماله! بل وصار يكتب خواطره بلغة عربية قوية ومُبهرة! تُبهر كل أساتذته ومُتابعيه وأصدقائه العرب، من مُختلِف الدول العربية! بل وصار يُعلِّم اللغة العربية لأبناء وطنه.
- يحوز المُستعرِب الياباني (ريو إشِكَوا) اهتمام وسائل الإعلام، فتناولت قصّته صُحُفٌ وبرامج تليفزيونية عديدة، باعتباره نُموذجًا نشِطًا للتعاون الثقافي بين العرب واليابان.
- في هذه الأيام يواصل المُستعرِب الياباني (ريو) دراساته في (جامعة الملك سُعود) بالمملكة العربية السعودية.. لكنه لم يعُد له مكان بين الأعاجم!! بل صار مكانه بين زملائه الطلاب العرب، يدرس ما يدرسون من موادّ الأدب العربي، بلا فرق!
- يسُرّني أنني واحدة من المُعلِّمين الذين شاركوا في مسيرة (ريو إشِكَوا) في اللغة العربية، وما

زلتُ أحتفظ بصداقته إلى الآن، ولأن هذا الكتاب فيه ذِكرٌ للمُستشرِقين والمُستعرِبين؛ طلبتُ من صديقي المُستعرِب الياباني (ريو) أن يُشارك بكلمة فيه، فأهدى إلى قُرّاء الكتاب هذه الخاتمة..

إلى اللقاء يا إخواني وأخواتي ☺ ، أترككم الآن مع ريو..



صورة جمعت بيني وبين أخي المستعرب الياباني ريو إشكوا

الخاتمة

بِقلَم: ريـــو إشِكَـــــــوا

ما زلت أذكر أنني ما كنت أعرف إلى أين أتجه، وما هي غاية طريقي، كتائهٍ ظمآنَ يتلمس طريقاً تحت الظلام الحالك، ويسعى إلى مورد مياهٍ في الصحراء الغامرة، أو كنت أنا- حقيقةً- ذلك التائه الذي طالما رأى السراب في الآفاق النائية، حتى وجده رمالاً فحسب لا ندى من المياه فيه ولا قطرة من المطر بمجرد الوصول إليه.

مع ذلك فإنني لم أتوقف عن سيري وأنا أبحث عن بوصلةٍ توجّهني إلى الغد المشرق منذ وعيتُ، حتى وجدتها بعدما مضَى ما يقارب من عشرين سنة منذ ولادتي؛ فتلك البوصلة التي كنت وما زلت أتقدم بها خطواتٍ هي اللغة العربية.

إنها غيّرت مسار حياتي تغييراً تاماً وقادتني إلى طريق آخر لم تَطأه قدماي في الأمس ولم أتخيل أنني سوف أسلكه في المستقبل؛ لأنني ولدتُ وترعرعتُ في

مسقط رأسي الذي يعدّ كالريف، فكانت حياتي كلّها في بلدي ومعظمها في مسقط رأسي، فلم يخطر ببالي أو ببال أي أحد من عائلتي أن أدرس اللغة العربية وأعيش في الدول العربية وأتغلّل في المجتمع العربي حينما كنت أرى من طاقة غرفتي حقول الأرز التي تمتد وتلتقي بسماءٍ أخرى لا أعرف علياءها.

نحن -الإنسان- نسير تارةً في طريقٍ ممهّدةٍ يسهل علينا التقدمُ فيها، وتارةً في طريقٍ وعرةٍ يصعب علينا التقدمُ فيها، فلا ندنو من المأرب ولا نقترب من المقصد بسهولةٍ مهما نهبنا الطريق إليهما حينما نواجه أوعارها؛ فكنت متمايلاً في تلك الطريق وأنا أتلمّس مواطئ قدميّ، حيث هببتُ أبتغي الاقتراب من غاية اللغة العربية بدون معرفة تواجد طريقٍ أخرى تهوّن علي التسارع.

فعندما أقدمت على دراستي للغة العربية في أحد المعاهد ببلدٍ بعيدٍ عن بلدي، عرفت أني أكتبها وأقرأها فحسب، لكن لا تخرج من شفتيّ جملةٌ ولا تعبيرٌ رغم أنني كنت أتصفح كتباً وأجري أقلاماً للغة العربية في بلدي! بهذا لمحت أنني ما كنت أحفِل إلا بقواعدها

وقراءتها بدون مراعاةٍ لكلماتٍ كانت تهيم في ذهني هيمانَ الطيور المحبوسة في قفسٍ من حديدٍ.

وجدت نفسي كجندي جبانٍ لم يخُض أي معركة ولا يصاب بأي جرح وكلم، وهو يحدّ سيفَه ويجرّبه في المعسكر فقط، وكنت أنا مثله تماماً! فكنت مسلّحاً بالمفردات والقواعد في اللغة العربية بيدَ أنني ما استعملتها وجربتها إلا على أوراق ودفاتر. لا ينفع السيف إلا إذا لُوّح به للدفاع عن النفس أو القبيلة أو الأرض، فكذلك اللغة يجب أن تنطق للتواصل مع الآخر؛ لأنهما خُلقا من أجل ذلك في الأصل! فإذا بي وضعت قلمي وكتابي فرفعت رأسي ونطقت كلماتي، حتى صارت كلمات اللغة العربية تجري على لساني والحبر لا يجري على أوراقي!

لا أذكر ملذة الأطعمة وحلاوة الحلوايات التي تذوقتها لأول مرة ولا أكاد أتذكر ماذا كنت آكل وأشرب في نعومة أظفاري، لكنني أذكر المرة الأولى التي تذوقت فيها ملذة وحلاوة اللغة العربية بكل وضوح وما برح طعمُها باقياً على لساني.

بعد سنة من عودتي إلى بلدي، بُعثتُ إلى ندوة لترجمة روايات من لغتي إلى اللغة العربية في إحدى الدول العربية، حيث حضرت حفلةً عظيمةً عريقةً وفيها أخذ دكتورٌ للغة العربية يلقي أمام الجمهور خطاباً مليئاً بكلمات وتعبيرات أدبية لم تسمع أذناي ألحانها وأنغامها من قبل! فعجّتا بها حتى فاضتا وأنا أحاول جمع كلّها بلا جدوى كأنني أجمع الأمطار بكأسٍ في يدي!! حينئذٍ قررت أنني أدخل عالم الأدب العربي وأحلّق في سماواته وأخوض بحارَه بحيث أرى كتباً وأشعاراً متناثرةً في أنحاء ذلك العالم، فدخلته حقيقةً وأتوغل فيه رويداً رويداً.

رغم أنني قد ودّعت الأشتية واستقبلت الأربعة منذ أن بادرت إلى دراسة اللغة العربية، فما برح هناك بونٌ شاسعٌ بيني وبين ذروتها كأنني في حضيضها، لكنني أشعر بالدنو منها كلما أرى صفحات قاموسي قد اسودّت بحبر أقلامي وآثار بصماتي، لم أتوقع أنني أفضي إلى المكان الذي أنا فيه الآن حينما أخذت قلماً وبدأت أكتب ألفاً وباءً وتاءً، طالما بذلت جهدي على دراسة اللغة العربية، غير أنها لم تكن إلا سبباً من أسباب التدافع والهرولة، لكن لولا إرشاد أستاذ

وأستاذة لم يضنّا بأي مشقة على إرشادي لحِدت عن أهدافي وأحلامي بلا رجوع، حيث إن كل سائر لا يستغني عن الإرشاد الذي ينقذه من الضلال، إرشادَ نجم القطب لعابرٍ في الصحراء، أو إرشادَ الجذوة لتائهٍ تحت ليلة ليلاء.

مصادر

- الدكتور عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، يوليو 1993 م.
- A.J. Arberry: Oriental Essays: Portraits of seven Scholaars, London, E. Allen & Unwin, 1960.
- علي أبو لاجي عبد الرزاق، نحو تطوير التعليم العربي في نيجيريا، مؤسسة شمس للنشر والإعلام، القاهرة، مصر، المركز النيجيري للبحوث العربية، إيوو، نيجيريا، 2012 م.
- Michelangelo Guidi, atti dell'accademia dei Lincei, sez. scie. mor. efilol., serie 6v. 15, quad. 1-2, genfbr. 1939, Roma.
- لي تنغ، جريدة الأهرام المصريّة، العدد 47161، الأربعاء 10 من ربيع الآخر 1437هـ، 20 من يناير 2016م.
- قناة الجزيرة العربية، برنامج أصدقاء العرب، 2012 م.
- موقع الجزيرة الإلكتروني، سياسيون، حارث سيلاذيتش، 3-12-2015م.
- الصور من: موقع الصفصاف الفلسطيني للكاتب نضال حمد، موقع قناة الجزيرة، قناة أغنانس كمال الدين على يوتيوب، موقع جائزة الشيخ زايد.

